الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
قسم الفلسفة

العنوان :

الخطاب الإستشراقي بين الصراع والحوار

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص "فلسفة عامة"

إعداد الطالب:
فتحي مهدية

إشراف الأستاذ:
عيسى معيلبي

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا العمل إلى

الوالدين الكريمين

رمز الحنان والتحدي والصدق

و إلى أبنائي الأعزاء .. زهرة العمر

"خديـــجة .. إبراهـــيم"

فتحي مهدية

شكر وعرفان

بفضل الله وعونه أنهيت هذا العمل المتواضع الذي أدليت فيه بدلوي في بحر الإستشراق أرجوا أن تنال مشاركتي في هذا الموضوع قبولا عند اللجنة المناقشة، فلله الحمد والشكر أن بلّغني مرادي فيما يسر لي من البحث والتدوين، ولم يبقى لي إلا أن أعرب عن شكري وتقديري لكل من مدّ لي يد العون في العمل فيه، من تحميل وجمع للكتب وتوجيه ومراجعة، وأبدأ على بركة الله،بالأستاذ المشرف "عيسى معيلبي" الذي كان سببا في اختياري لهذا الموضوع الشيق، وتشجيعه لي بتذليل بعض الصعوبات والهواجس التي كانت تعترض طريقي، كما أقدم شكري وتقديري لكل الأساتذة المحترمين في طور الليسانس والماستر، الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم، وأخص بالذكر الأستاذ عبد الناصر قاسمي الباحث في الدراسات الإستشراقية، والأستاذ الدراجي زروخي على نصائحه وتصويباته، والأستاذ علي ارفيس الذي أمدني ببعض المراجع المفيدة، والأستاذ الربيع لصقع على كرمه وحسن معاملته، دون أن ننسى الأستاذ عبد المجيد مسالتي أستاذ المقياس الذي استفدنا من محاضراته في تقنيات البحث الأكاديمي، وأود أن أعرب عن شكري وامتناني لصديقي الأخ ثوبان الذي أشعر بأنني مدين له كثيرا بما تفضل عليا من مساعدة، منذ عرفته في مشواري الطويل معه، وأخي العزيز "نبيل" نعمة الأخ والمعين، كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لكل زملائي الطلبة في مشواري الدراسي، منهم: مبروك وخالد ومختار وعبد الكامل وإبراهيم وتوفيق ورضا وفارس وبن سنوسي وعبد الكريم، وإلى كل من سقط من لساني ولكنه لم يسقط من قلبي، رفقاء الدرب لن أنساكم ما بقيت من عمري، كذلك عمال مكتبة بيروت والمكتبة المركزية وقاعة الانترنت بجامعة المسيلة ومكتبة بلدية الرباح بالوادي، لكل هؤلاء أسجل عرفاني وصادق شكري وامتناني.

فتحي مهدية

((ليس صاحب علم "الشرق" أو "المستشرق" الجدير بهذا اللقب، بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف غرائب عادات بعض الشعوب، بل إنه هو من جمع بين الانقطاع إلى دراسة بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوة الروحية والأدبية الكبيرة التي أثّرت على تكوين الثقافة الإنسانية)).

❖ ميكائيل أنجلو جويدي

((إن أشد المستشرقين تعصبا ضد الإسلام ورسوله هم الفرنسيون.. فمن النادر أن تقرأ لمستشرق فرنسي شيئا طيبا عن حياة الرسول، لأنه حتى لو وجد شيئا طيبا فإن لسانه لا يطيعه في كتابته، ولو قاله فإنه يتحفظ في قوله تحفظا بالغا، حتى يخيّل إليك أنه يخش الوقوع في النار))

❖ حسين مؤنس

مقدمة

إن الإستشراق من المواضيع التي شغلت العديد من الدارسين في العالم العربي والإسلامي، حيث شملت دراستهم النقد والتحقيق والمراجعة، ومحاولة فهم هذه الظاهرة الدخيلة عن الإسلام، خاصة وأن المستشرقين عنوا بالتراث الإسلامي وعمدوا إلى دراسة الحضارة الإسلامية، بكل جوانبها،

والاستشراف: هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته، وأديانه، وآدابه، ولغاته، وثقافته، والمستشرقون: هم الكتّاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، وفي طبيعة الإستشراق خصوصية تميزه عن باقي التيارات الفكرية الأخرى، كونه المختلف عن موضوعه وهو "الشرق" جغرافيا وايديويوجيا، وفي ذلك تطرح بشأنه إشكالية هذا البحث على النحو التالي: **هل الخطاب الإستشراقي يمثل خلفية صراع أم حوار؟**

وتتدرج تحت هذه الإشكالية عدة مشكلات جزئية أهمها:

- فيما يتمثل الإستشراق كأداة للحوار؟
- ما مظاهر الصراع من خلال الإستشراق؟

للإجابة عن هذه الأسئلة قسّمت هذا البحث إلى ثلاث فصول، وكل فصل يتفرع عليه مباحث، فكان الفصل الأول تمهيدي، حول مفهوم الإستشراق وأصوله التاريخية، وفيه مفهوم الإستشراق بشقيه اللغوي والاصطلاحي، كذلك السياق التاريخي، وفي المبحث الثاني عرض للدوافع والأهداف واهم الوسائل التي استخدمها المستشرقون، أما الفصل الثاني بعنوان: الإستشراق كأداة للحوار، ويحتوي على التواصل الغربي مع الشرق وأشكاله، بداية بالخطاب الإستشراقي في الأندلس في القرن الثامن الميلادي، كما كانت هناك صلات بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي إبان العصر الأموي، ومن مظاهر التواصل حركة الترجمة، وفي المبحث الثاني عرض لجهود المستشرقين الذين خدموا التراث الإسلامي من نشر للأصول

العربية في المخطوطات وكتب التاريخ والسيرة، وفي هذا الصدد ذكرت نماذج من المستشرقين المعتدلين الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية وأقروا بأصالتها، كما كانت لنا وقفة مع نظريتين في ثقافة الحوار، نظرية روجيه غارودي والنظرية الإسلامية.

وفي الفصل الثالث، كشف عن الوجه الآخر للإستشراق ومظاهره، بداية بالحروب الصليبية وأثرها السيئ على الإستشراق، وفي المبحث الثاني الآثار السلبية للإستشراق على المجتمعات الإسلامية، منها الغزو الفكري والحملات التبشيرية وخدمة الإستشراق للمشروع الاستعماري الأوربي الحديث، وفي آخر الفصل عرض لنظرية صدام الحضارات لصمويل هنتجتون، ورؤية العبقري ادوارد سعيد لملف الإستشراق، كما كانت هناك وقفة مع المركزية الأوربية التي باعدت الهوة وعمقت شقة الصراع والخلاف بين العالمين الشرقي والغربي،

ولإثراء الموضوع اعتمدت على بعض المراجع المتخصصة، أبرزها كتاب الإستشراق للمفكر العربي إدوارد سعيد، وكتاب الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري لمحمود حمدي زقزوق، وكتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي لمحمد البهي، كما اعتمدت على بعض المعاجم والموسوعات والقواميس في التعريف بالمستشرقين والمصطلحات التي وردت في الموضوع، أما المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي و التاريخي، وذلك لعرض الآراء حول الظاهرة الإستشراقية وتحليلها من جهة، وتتبع السياق التاريخي، الذي يفرضه طبيعة الموضوع من جهة أخرى، وما دفعني في اختيار هذا الموضوع هو خصوصية الإستشراق كتيار فكري يعكس طبيعة المناهج الغربية في تعاملها مع موضوع الشرق، ورغبة مني في معرفة الإستشراق واقتفاء أثره واكتشاف دوره في التاريخ، وأثناء دراستي إعترضتني صعوبات حالت بيني وبين ما أريد، لضيق الوقت وعدم تمكنني من الإطلاع على نصوص المستشرقين المتعلقة بهذا الموضوع حتى نقف على شواهد وحجج دامغة، فاعتمدت على الذين درسوا في موضوع الإستشراق ولكن هذا لا يوصل إلى الحقيقة كاملة، مما يستوجب الإطلاع

على كم هائل من المراجع المتخصصة لسبر أغوار الإستشراق والوقوف على طبيعة دراسته لموضوع الشرق.

الفصل الأول :

مفهوم الاستشراق وأصوله التاريخية

المبحث الأول: في ماهية الإستشراق ونشأته

أولا: مفهوم الإستشراق

ثانيا: تاريخ الظاهرة الإستشراقية

المبحث الثاني: الدوافع والأهداف

أولا: وسائل المستشرقين

ثانيا: دوافع الإستشراق

ثانيا: أهداف الإستشراق

المبحث الأول: في ماهية الإستشراق ونشأته

أولا: مفهوم الإستشراق

1- الدلالة اللغوية: كلمة إستشراق مأخوذة من شروق، وشرقت الشمس-شرقا وشروقا- طلعت، وشرق المكان-شرقا: أشرقت عليه الشمس، والشئ-إختلط ولونه أحمر، ويقال: شرق البلح لون بحمرة، وشرق وجهه:احمرخجلا، وشرق الدم بجسده: ظهرولم يسل.[1] ، ثم أضيفت إلى كلمة "شرق" ثلاثة حروف هي:الألف، والسين، والتاء لتصبح إستشراق ومعناها طلب الشرق،أي طلب علوم الشرق وفنونه كما اقترنت هذه الكلمة بشروق الشمس التي تطلع من جهة الشرق فتضيء الأرض بنورها،<<فلفظ إستشراق هي على وزن استفعال ،"إست"لها دلالتها في اللغة العربية،وهي دائما تدل على إبراز أو إظهار ما كان مخفيا(...)، فيقال إستخراج أي إخراج أمرمن باطن الأرض أو من غيره(...)وكذلك إستغفار أي أظهر العبد توبة ،ويقال استعمار أي إظهار التعمير وطلب إبرازه، إذن كلمة إستشراق تعني إظهار و إبراز ما كان موجودا في بلاد الشرق من علوم وأفكار، وما جاءت به حضارات الشرق بصفة عامة،أو طلب ما فيه من أفكار وعلوم ومعارف.[2]

((وأصل لفظة الشرق أوربيا مأخوذ من لفظة Oriens اللاتينية، وتعني الشروق، فإذا كان الغرب هوالموقع الجغرافي حيث تغيب الشمس فالشرق هو المكان المقابل له)).[3]

ومن هذه الدلالة اللغوية تتجلى حقيقة مصطلح الإستشراق، فلم يكن معروفا من قبل إلا في العصر الحديث، كما أن هذه الكلمة غير واردة كثيرا في المعاجم المختصة في المصطلحات اللغوية والفلسفية، وبشكل عام تشير كلمة إستشراق إلى طلب أو ظهور علوم وفنون

1- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، باب الشين، ط4، القاهرة-مصر2004، ص480.

2- عبد الحليم ريوقي، ماهية الإستشراق، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر2011، ص78.

3- انظر، زاهدة محمد طه المزوري، صورة الشرق بين الفلسفة الغربية و الإستشراق، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن،2016، ص19.

حضارات الشرق، نسبة إلى شروق الشمس التي تطلع من جهة الشرق، والشخص المكلف بهذه المهمة يسمى مستشرقا.

2-الدلالة الاصطلاحية: ((جاء في تعريف الإستشراق في الموسوعة الميسرة بأنه هوذلك التيارالفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما)).[1] فالحركة الإستشراقية تضم مجموعة من المفكرين الغربيين ذات اتجاه واحد وأهداف مشتركة سوف نستعرض أهمها بشكل من التفصيل في فقرات لاحقة، فالمستشرقين درسوا الحضارة الإسلامية من جوانبها المختلفة للوقوف على عوامل قوتها وضعفها، وبالتالي فإن الإرث الحضاري للمسلمين يعد أرضا خصبة للبحث والتنقيب وجدير به أن ينال حضه الوافر من الدراسة والاهتمام، وبذلك تكون الحركة الإستشراقية قد ساهمت وبشكل كبير في بلورة الرؤية الغربية نحو الشرق،لأن المجتمع الغربي لم يكن يعرف حضارات الشرق إلا عن طريق الإستشراق .

وقد عرّف غربيون الإستشراق منهم المستشرق "رودي بارت"(1901-1983)[2]، حيث يقول **((الإستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وبما أن الكلمة مشتقة من كلمة شرق التي تعني مشرق الشمس، فإنه يرى أن الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي))**[3].

أما كلمة "خطاب" فقد جاء في المعجم الوجيز:خطب الناس: ألقى عليهم خطبة، والخطبة بكسر الخاء: طلب المرأة للزواج، وخاطبه: كالمه وحادثه، وجّه إليه كلام، وخاطبه في

1- نقلا عن، إسماعيل على محمد، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، ط3،2000، ص12.
2- مستشرق ألماني، ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي، وترجمته بحسب الترتيب العثماني المتعارف عليه بين المسلمين منذ سنة30ه(تقريبا)حتى اليوم،أنظر(عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت لبنان،1993، ص62)
3- نقلا عن، إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص10.

الأمر: حدّثه بشأنه، والخطاب: الكلام والرسالة، فصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب، وفي القرآن الكريم(***وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ***)[1]، وفصل الخطاب أيضا: الحكم بالبيّنه أو اليمين أو الفقه في القضاء، الخطب: الحال والشأن، الخطبة بضم الخاء: من الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم[2].

لقد مرّ مفهوم الإستشراق بمراحل مختلفة يمكن حصرها في ما يلي:

المرحلة الأولى: تمتد من بداية الإستشراق إلى بداية عصر النهضة الأوربية، تطور خلالها الإستشراق من كتابات فردية غيرمنظمة حتى أصبح يتم في مؤسسات رسمية وتحت إشرافها وهي الجامعات، وكان الإستشراق في هذه المرحلة مظهرا للصراع الديني والإيديولوجي بين العالمين الأوربي المسيحي والشرق الإسلامي.

المرحلة الثانية: تمتد من عصر النهضة حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، تمت من خلالها دراسة الشرق الإسلامي أكثر موضوعية.

المرحلة الثالثة: من القرن التاسع عشر إلى وقتنا الحالي، شهدت عدة تطورات في مفهومه وحركته فعاد طابع العداء بين الغرب والشرق.[3]

وهكذا تميزت كل مرحلة من مراحل الإستشراق عبرتاريخه الطويل بخصائص،مما يؤكد وجودعوامل وظروف تنعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الفكر الإستشراقي.

كما أن بعض المستشرقين لايخفون تعصبهم الإيديولوجي في كتاباتهم عن الإسلام، يقول أحمد عبد الرحيم((**حتى أن أبرز المستشرقين الأوربيين، جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام، ويظهر في جميع بحوثهم على الأكثر، كما لو أن**

1 – سورة ص، الآية 20.

2- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، باب خطب، وزارة التربية والتعليم، دط، مصر، 1994، ص202.

3- أحمد عبد الرحيم السايح، الإستشراق ومنهج نقده، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، *http/kotop has It* 28/ 2019/05، 11:17 ص444-445.

الإسلام لايمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث في البحث العلمي، بل على أنه متهم يقف أمام قضاته، إن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعي العام الذي يحاول إثبات الجريمة)).[1]

ثانيا: تاريخ الظاهرة الإستشراقية

هناك إختلاف في أوساط المشتغلين بدراسة الإستشراق حول تحديدالبداية الفعلية للظاهرة الإستشراقية ،وفي هذا الصدد يقول محمود حمدي زقزوق((**من الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الإستشراق وإن كان بعض الباحثين يشيرإلى أن الغرب يؤرخ لبدء وجود الإستشراق الرسمي،بصدور قرار مجمع فينا الكنسي في عام 1312م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية))**[2].

ولكن من المؤكدأن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها،وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم،وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات..،وهذا ما يؤكد أسبقية المسلمين على الغرب،كما أن هناك بعض الكتاب المعاصرين من يرى بأن نشأة حركة الإستشراق يعود إلى نتيجة الصراع العنيف الذي حدث بين الحضارتين(الإسلامية والغربية)،وعندما أصاب المسلمين الوهن والركود وانصرفوا إلى حياة اللهووالترف،طمع فيهم أعدائهم،وفي هذا السياق يذهب بعض المتابعين للشأن الإستشراقي إلى أن بدايته تعود إلى الصراع السياسي بين المسلمين والنصارى في فترة صدر الإسلام،وكان ذلك في غزوة تبوك[3]،وما تركته هذه الغزوة من أثرعظيم،في بسط النفوذ لصالح المسلمين على جزيرة العرب وإرغام المناقين–

1- أحمد عبد الرحيم السايح، الإستشراق ومنهج نقده، المرجع السابق، ص445.
2- محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف،القاهرة، مصر،1997، ص18.
3- عادل ماجد محمد، الفهم الإستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية، كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق،2008، ص10.

الذين استقووا بالرومان–على الاستسلام للأمر الواقع ومنذ ذلك الحين توافد العرب إلى رسول الله (ص)، وتتابعوا بأعداد كبيرة لم تشهدها الغزوات الأخرى.[1]

في حين هناك من يرى أن الإستشراق ظهر بثوبه الفلسفي في القرنين السادس عشروالسابع عشر،حيث ظهرت الدراسات الإستشراقية التي حاولت أن تحيط بروح الشرق وخصائصه إحاطة شاملة، وكانت المشروعات السياسية والاقتصادية والفكرية التي إنتهجتها أوربا نحو الشرق تتطلب من أجل تحقيقها نشاطا ماديا ومعنويا وهكذا تحول الإستشراق إلى جهد مؤسساتي مدعوم ماديا ومعنويا.[2]

وقد أرتبط ظهور حركة الإستشراق بزمن قوة الدولة العثمانية وازدهارها،حيث بدأت أولى مراحل ظهور فرع متميز في الدراسات الإنسانية يركز اهتماماته على دراسة الشرق، والذي كان يعني في البداية مجمل آسيا وبعد ذلك بكثير في القرن التاسع عشر، أصبح هذا الفرع المتخصص في البحث العلمي الذي يدرس لغات وأديان وتواريخ وثقافات هذا الشرق،يسمى الإستشراق[3]Orientalisme ونظرا لمكانة الإسلام الكبيرة جغرافيا، وذلك لأن المنطقة الواقعة بين أوربا غربا والصين شرقا يغلب عليها الطابع الإسلامي، وهذا ما دفع المستشرقين الأوائل إلى التوجه نحو الشرق لدراسة الدين الإسلامي ومحاولة فهمه فهما دقيقا، وهناك أغراض أخرى أدت إلى ظهور هذا النوع من الدراسات، منها أغراض تجارية كاهتمام البريطانيين باللغة العربية وتخصيص حقل معرفي لها في الجامعات.[4]

1- صفي الرحمان المباركفوري،الرحيق المختوم،دار المستقبل،توزيع دار الإمام مالك،ط1،باب الوادي،الجزائر2005، ص341.
2- زاهدة محمد طه المزوري، المرجع السابق، ص25.
3- زكاري لوكمان، تاريخ الإستشراق وسياساته، تر:شريف يونس، دار الشروق،ط1، القاهرة-مصر2007، ص97-98.
4- نفسه، ص98.

المبحث الثاني: الدوافع والأهداف

قبل التعرض لأهداف المستشرقين ودوافعهم المختلفة التي كانت وراء توجههم إلى الشرق بغية التطلع على الإرث الحضاري للمسلمين ودراسته، أود أن ألقي نظرة سريعة حول أهم الميادين التي بحث فيها المستشرقون،

أولا: وسائل المستشرقين

فلقد كانت البداية الأولى للإستشراق بدراسة الدين الإسلامي بعد التطور الكبير الذي عرفه المسلمون في شتى الميادين العلمية وانفتاحهم على ثقافة الشعوب الأخرى لتبادل المعارف، فلم يكن المحيط الإسلامي منغلقا عن نفسه بل كان هناك تلاقح واحتكاك كبيربين الثقافات وهذا ما أكسب الحضارة الإسلامية توسعا جغرافيا وقبولاعند الكثير من أتباع الديانات الأخرى، يقول مصطفى السباعي: **((بدأ الإستشراق بدراسة اللغة العربية والإسلام، وانتهى بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضارته وجغرافيته وتقاليده وأشهر لغاته، وإن كانت العناية بالإسلام والآداب العربية والحضارة الإسلامية هي أهم ما يعنى به المستشرقون حتى اليوم))**.[1]

شملت أبحاث المستشرقين محاور رئيسية أهمها: الدراسات الإسلامية: ومن أبرزالمستشرقين الذين إهتموا بدراسة هذا الجانب **بروكلمان وجب وبرناردلويس** حيث كانت لهم إسهامات تتمثل في،إعداد الفهارس والمخطوطات والمطبوعات وإنشاء مكتباب عربية في الغرب، وفي هذا السياق إهتم المستشرقون بالسيرة النبوية والقرآن الكريم من خلال ترجمته

1- مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون، دار الوراق للنشر والتوزيع، د ط، المكتب الإسلامي، د س، ص19-21.

إلى لغاتهم الأصلية مما فتح لهم مجالات أخرى مختلفة كعلم الكلام والتصوف.[1]، كما كانت هناك وسائل أخرى للإستشراق في تعامله مع الشرق منها مايلي:

- **تـأليف الكتـب:** اهتم المستشرقون بتـأليف الكتـب وإصـدار الموسـوعات وإخـراج المعـاجم، حتـى صـار لهـم إنتاجـا ضـخما مـن الكتـب والموسـوعات التـي تحمـل أفكارهم بشتى اللغات الأجنبية، وبعض هذه الكتب ترجم إلى اللغة العربية.
- **دور النشـر الإستشـراقية:** فهـي مـن وسـائل إذاعـة الفكـر الإستشـراقي فـي العـالم الغربــي وأحيانــا خارجــه، والتــرويج لأبحــاث وكتــب المستشــرقين عــن الإســلام والمسلمين.
- **المجـلات:** للمستشرقين عدد كبير من المجلات فـي كثير من بلدان أوربـا، وقد زادت المجلات والدوريات الشرقية لدى المستشرفين على ثلاثمائة مجلة متنوعة خاصـة بالإستشـراق، تنشـر بمختلـف اللغـات وتتنـاول مباحثهـا الشـرق فـي لغاتـه وأديانه وعلومه، وآدابه قديمها وحديثها.[2]

ثانيا: دوافع الإستشراق

قبل التطرق لدوافع الإستشراق وأهدافهم نشير إلى أن هناك تداخل بينهما، فمن غير اليسير مناقشة الأهداف بمعزل عن النشأة والدوافع، باعتبار أن الدافع يمثّل المحرّض النفسي لاتخـاذ الوسـائل التـي توصّـل إلـى الأهـداف الغائبـة مـن العمـل[3]، ولتوضـيح هـذه المسـألة، يضـرب لنـا "علـي بن إبراهيم النملـة" مثـالا فيقول:قد ينشـغل مستشرق بـالعلوم العربيـة حبـا فـي الأدب العربي، فيجد نفسه في النهاية يخوض في قضايا تحقّق أهدافا لم يكن رسم لنفسه أن يخوض فيها، أو أن يصل إلى تحقيقها فينقلب الدافع الشخصي لديه–فيما بعد–ليتسق مع

1- فاروق عمر فوزي،الإستشراق والتاريخ الإسلامي،الأهلية للنشر والتوزيع،ط1،عمان-الأردن،1998، ص39.
2- سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 12-13.
3- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم، ط8، دمشق-سوريا،2000، ص127.

الهدف الذي وجد نفسه منساقا إليه، وقد يكون الأمر على العكس تماما، فيكون الدافع للمستشرق دافعا دينيا أو سياسيا أو إحتلاليا أم إقتصاديا، ولكنه يقف على حقائق عن الشرق وثقافته، فتجعله ينساق من ذلك الدافع ليحقّق هدفا علميا يوصّله إلى الهداية أو قريبا منها.[1]

1- الدافع الديني: مما لاشك فيه أن العداء من طرف المسيحية على الإسلام-خاصة بعد الإنتشار الرهيب في عصر الفتوحات الإسلامية-شكل محفزا قويا المستشرقين لدراسة معالم الدين الإسلامي وآثاره حتى يتمكنوا من معرفة نقاط القوة والضعف ليتسنى لهم مجابهته وصده عن الزحف تجاه أوربا، فقد بدأ بالرهبان واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوّهوا محاسنه ويحرّفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين دين لا يستحق الإنتشار وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفّاكوا دماء،يحثهم دينهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي، وهنالك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراساتهم العلمية،وهم قبل كل شئ رجال دين، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين لإدخال الوهن في العقيدة الإسلامية، والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.[2]

2- الدافع الإستعماري: يعد الدافع الإستعماري من بين الأسباب الرئيسية التي دفعت المستشرقين إلى الإطلاع على كنوز الشرق، وذلك للوقوف على مظاهر القوة بغرض التحكم فيها والسيطرة عليها وإضعافها حتى يتم الاستحواذ على ثروات العرب والمسلمين، فلم ييأس

1- علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط3، بيروت-لبنان،2011، ص79-80.
2- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص20-21.

الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب فبلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتنموه، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الإستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث، وما عندنا من عقيدة وقيم إنسانية، فنفقد الثقة بأنفسنا، ونرتمي في أحضان الغرب.[1]

ولهذا كان الإستشراق أداة في يد الاستعمار الحديث، يمده بالمعلومات عن ثقافة وتقاليد ونمط التفكير عند المسلمين، وعقائدهم من خلال الإطلاع على النصوص المقدسة وكتب السيرة، ودراسة بعض الفرق الإسلامية وأهم مبادئها، ولقد إستطاع المستشرقون التغلغل داخل المجتمع العربي والاحتكاك به،ليتمكنوا من معرفة عادات العرب وتقاليدهم بعد تعلم اللغة العربية، لكي يتسنى لهم فهم ودراسة كتب التاريخ وخاصة تلك المتعلقة بصدر الإسلام للإحاطة بمعالم الدولة الإسلامية وإرثها الحضاري بشتى المجالات، كل ذلك من منطلق إدراك الخطر الشديد الذي يشكله الإسلام في نظر الغربيين، ولهذا كان الإستشراق وسيلة يستخدمها الاستعمار الحديث لتحقيق أغراضه،((**لقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة كبيرة من المستشرقين، لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه في البلاد المستعمرة ، كما أن الإستعمار عمل على تعزيز موقف الإستشراق، وهكذا نشأت رابطة وثيقة بين الإستشراق و الإستعمار(...) ومما يؤكد إرتباط الدراسات الإستشراقية بالأهداف السياسية الإحتلالية، أن**

1 - مصطفى السباعي، المرجع السابق ، ص22.

الحكومة الأمريكية موّلت عدد من المراكز للدراسات العربية الإسلامية في العديد من الجامعات الأمريكية، ومازالت تموّل بعضها إما تمويلا كاملا أو تمويلا جزئيا)).[1]

3- الدافع العلمي: بالرغم من العداء الشديد الذي يكنه الغرب نحو الشرق الإسلامي إلا أن هناك من المستشرقين نفر قليل جدا أقبلوا على الإستشراق بدافع حب الإطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه، على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الإستشراق بأمانة وإخلاص،لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجا،لاعند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تدرعليهم ربحا ولا مالا، ولهذا ندروجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين[2]. ويعد المستشرقون الذين كان هدفهم طلب العلم في بحثهم حول كنوز الشرق وعلومه من بين المستشرقين المعتدلين، وينتمون معظمهم إلى المدرسة الألمانية ، حيث كانت اهتمامات هذه المدرسة، تدور حول دراسة المواضيع العلمية في الحضارة العربية، كالرياضيات والطب، كما اهتمت الجامعات الألمانية بدراسة العربية وخصّصت تلك الجامعات كراسي لها منذ منتصف القرن السادس عشر، وظهر أول كتاب مطبوع في مدينة هايدلبارنج بعنوان "رسالة بولس الرسول"[3]. فالدافع العلمي كان سببا في إقبالهم على الشرق((**ولهذا فإننا نرى في فجر الإستشراق إنكبابا واضحا على العلوم الكيميائية والرياضية والفلسفية،من رواد الإستشراق وكبار الرهبان،ولهذا تأسست الجمعيات العلمية في معظم الدول الغربية،وهو غرض علمي يستهدف إنهاض الغرب،كما يستهدف إنقاض المسيحية وتطوير العمل لها في نفس الوقت، ومع هذا فقد أفصح "يوهان فوك" عن الهدف فقال:إن الإستشراق لم يكن عملا علميا محضا،بل إن المراد منه هو الرد على الإسلام،والتبشير بالنصرانية بين**

1- سعد آل حميد، أهداف الإستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ص8.
2- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص22.
3- عادل الآلوسى، التراث العربي والمستشرقون، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة-مصر، 2001، ص35.

المسلمين)).[1] كما يؤكد الكاتب عمر فوزي في كتابه الإستشراق والتاريخ الإسلامي على وجود الصبغة العلمية في الدراسات الإستشراقية، والتي كانت بدافع ذاتي وغير مستقلة عن أي هيئة سياسية ومتحررة من النزعات الإيديولوجية،حيث يقول: **((مما لاشك فيه أن هناك فئة من المستشرقين اندفعت برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية تطورت إلى احتراف لدراسة التاريخ الإسلامي، ومحاولة التعرف على الحقيقة قدر المستطاع وحسب جهدها واجتهادها في فهم وقائع التاريخ الإسلامي، وقد ظهرت ومن خلال هذا الجهد العديد من الدراسات القيّمة والتي تقدم فائدة علمية في تفسير التاريخ الإسلامي))**[2]، نلمس من خلال هذا القول وجود نوايا صادقة لا تشوبها خلفيات سياسية أو نعرات إيديولوجية عند أصحابها،فكلما كانت الدراسات التي يقومون بها وفق معايير علمية كلما كانت أقرب إلى الموضوعية.

ثالثا: أهداف الإستشراق:

لا تختلف أهداف المستشرقين كثيرا عن دوافعهم، وذلك لأن الأهداف التي كان الإستشراق يريد تحقيقها، كانت هي الدافع الأساسي، ولعل أهم هدف سعى إليه المستشرقون ـ في تاريخهم الطويل ـ هو محاولة إعطاء صورة مشوّهة عن الحضارة الإسلامية، وعن تراث الشرق بصورة عامة، وفي تحقيق هذا الهدف خدمة كبيرة للكنيسة وللحركة التبشيرية، ثم يأتي بعد ذلك الهدف الأكبر، وهو القاضي بتحطيم الإسلام من داخله عن طريق تشكيك المسلمين في كتابهم ونبيّهم وتراثهم حتى يتم إبعادهم عن دينهم وتشتيت شملهم، ولتحقيق هذا الهدف قاموا بخطوات منها: التشكيك في رسالة محمد(ص)، بإبعاد صفة النبوة عنه، والتشكيك في القرآن الكريم، والتشكيك في الدين الإسلامي نفسه في أنه ليس دينا منزلا من

1- عبد المتعال محمد الجبري، الإستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، ط1،القاهرة-مصر،1995، ص16-17.
2- فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص36-37.

عند الله، بل هو مستمد من الديانتين السابقتين (اليهودية والنصرانية)[1]، وتقدر أبحاث المستشرقين عن التاريخ الإسلامي بنحو ستون ألف بحث، فكان الإستشراق يرمي من وراء ذلك إلى غايتين.

أولهما: حماية الإنسان الغربي من أن يرى نور الإسلام، فيؤمن به ويحمل رايته ويجاهد في سبيله، أما الغاية الثانية للإستشراق هي معرفة الشرق ودراسته، لكي يعرف كيف يصل إليه، بعد فشل الحل العسكري في الحملات الصليبية على ديار الإسلام، فحمل الإستشراق لواء الدفاع عن المسيحية وكان هو رائدها الذي يمهد لها الطريق.[2]، وهناك أهداف أخرى للإستشراق لا تقل خطورة عن الأولى نذكر بعضها:

1-الهدف الديني: الهدف الديني للإستشراق من الأهداف الواضحة،فقد صاحب الإستشراق طوال مراحل تطوره، يقول محمد البهي: **((والسبب الرئيسي المباشر الذي دعا للأوربيين إلى الإستشراق،هو سبب ديني في الدرجة الأولى..فقد تركت الحرب الصليبية في نفوس الأوربيين ما تركت من آثار مرة عميقة،وقد تركزت أهداف الإستشراق-مع تنوعها أخيرا- في خلق التخاذل الروحي وإيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة،وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية)).**[3] لقد أدرك الغرب سبب قوة المسلمين وهو العامل الديني،المتمثل في العقيدة الإسلامية السمحاء، المستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وهي الشريعة التي جاء بها عليه "الصلاة والسلام"، وبذلك أراد المستشرقون إضعاف قوة الإيمان في نفوس المسلمين عن طريق الطعن في ركائز الإسلام، كما أكد العلامة "ابن خلدون" على أهمية الدين في تكوين الدولة عند العرب، وذلك لما يتميز به العرب في طباعهم من أخلاق توصف بالغلظة والأنفة، فهو يقول

1- محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس-ليبيا، 1983، ص89-93.

2- عبد العظيم الديب، المنهج عند المستشرقين، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، al -.com htt//ww.maktabeh ،26/ 2019/05،11:20.

3- نقلا عن، محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي ونقده، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع،ط1، الإسكندرية-مصر،1996،ص20.

((فإذا كان الدين بالنبوّة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم))[1]، ولهذا ركّز المستشرقون على الدين باعتباره جوهر الحياة وغذاء الروح،فلا يستطيع الإنسان العيش بدونه وبذلك كان**((الهدف الديني وراء نشأة الإستشراق حتى اليوم،فحين نسأل التاريخ عن حركة الإستشراق والتبشير كيف نشأت؟ يلقانا جوابه الصريح بأنها قامت أول ما قامت في رعاية الكنيسة الكاثوليكية للإشراف المباشر من كبار أحبارها)).**[2]

2-الهدف الاستعماري: يأتي الهدف الاستعماري بعد الهدف الديني من حيث الأهمية، فعلاقة الإستشراق بالمشروع الاستعماري علاقة قوية تتجلى في إستفادة الإستعمار من التراث الإستشراقي، كما عزّزت السيطرة الغربية على الشرق من موقف الإستشراق، يقول محمود حمدي زقزوق**((وقد أستطاع الاستعمار أن يجنّد طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين، وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الإستشراق والاستعمار>>.**[3] وفي هذا الصدد نضرب مثالين عن خدمة المستشرقين للاستعمار.

عالم الإسلاميات الهولندي الشهير"سنوك هور خرونيه"(1857-1936)[4] ، وقد لعب هذا المستشرق دورا هاما في تشكيل السياسة الثقافية والاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية، وشغل مناصب قيادية في السلطة الاستعمارية الهولندية في اندونيسيا.

1- المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2004، ص153.

2- محمود ماضي، المرجع السابق، ص21.

3- محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص47.

4- لسنوك هورخرونيه مكانة ممتازة بين المستشرقين في ميدان الدراسات المتعلقة بالإسلام: دينا وشريعة ووضعا في الحاضر وقد كان عالما وسياسيا في آن واحد، ولد في 8 فبراير1857 في إقليم برابنت، هولندة، تعلم اللاتينية واليونانية على

وفي فرنسا كان المستشرق الكبير "دى ساسي"(1758–1838)[1]، هو الذي ترجم البيان الموجّه للجزائريين وكان يستشار بانتظام في جميع المسائل المتعلقة بالشرق من قبل وزارة الخارجية، وفي حالات معينة من قبل وزير الحربية أيضا.[2]

3– الهدف السياسي: من بين أهداف الإستشراق الهدف السياسي، وهذا ما أفقده الصبغة العلمية، بسبب سعيه إلى تحقيق مطامع سياسية، وفي الحقيقة فإن العامل السياسي ظهر منذ نشأة الفكر الإستشراقي لأن زعماء الدول الأوربية والأمريكية الشمالية أرادوا السيطرة والهيمنة على الشرق، يقول ادوارد سعيد((**إن الإستشراق في جوهره مذهب سياسي فرض فرضا على الشرق لأن الشرق كان أضعف من الغرب، وإنه تجاهل إختلاف الشرق الراجع إلى ضعفه**))[3]، يؤكد سعيد على إقحام الإستشراق في السياسية بهدف تحقيق أغراض سياسية، وذلك من منطلق حب السيطرة والهيمنة للغرب على الشرق، مما يستوجب معرفة كل ما يحيط بالعالم الشرقي، وقد أوكلت للحركة الإستشراقية القيام بهذه المهمة، يقول محمد فاروق النبهان:((**كان الإستشراق هو جهاز المعلومات القادر على أن يمد الأجهزة التنفيذية بمخططات جغرافية واجتماعية وسكانية وثقافية، ويبّين بكل دقة مكوّنات كل منطقة في العالم وخصائصها ومواطن القوة والضعف فيها**)).[4] ، إن التحوّل الذي عرفته الحركة الإستشراقية، من التزوّد بالمعرفة عن حضارات الشرق والاستفادة منها، لتصبح أداة في خدمة الحكومات

يد معلم خصوصي، كي يتمكن من اللإلتحاق بالجامعة، في عام1884 قام برحلته الشهيرة إلى الجزيرة العربية، وقد وصل إلى مكة سنة 1885،، توفي سنة1936. أنظر(عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص353-354)

1- شيخ المستشرقين الفرنسيين، ولد في باريس في 21 سبتمبر1758، والغموض يحيط بالكيفية التي صار بها مستشرقا، كما قال هرتفج دارنبور في ترجمته له، فنحن لا نعرف أسماء أساتذته، ولا الدور الذي كان لهم في اختيار سيلفستر التخصص في الدراسات العربية والشرقية بعامة، دخل كلية الحقوق وصدر له أول بحث في"المرجع للآداب الكتابية والشرقية"، توفي في 1838. أنظر(موسوعة المستشرقين، عبد الرحمان بدوي، ص334)

2- محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص48-49.

3- إدوارد سعيد، الإستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة-مصر، 2006، ص321.

4- محمد فاروق النبهان، الإستشراق، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط-المغرب،2012، ص15

توجهّها كيف تشاء، ولم يعد بذلك الإستشراق مجرّد تخصص علمي أكاديمي، بل أداة قي خدمة الدول الغربية.[1]

4- الهدف العلمي: لا شك في أن الطابع العلمي كان دائما مقترنا بأبحاث المستشرقين ومصاحبا لهم في استخدام مناهجهم، وذلك لأن علمية الدراسات الإستشراقية أمر لابد منه،حتى يكون إنتاجهم مقبولا ولو على الصعيد الظاهر وإلا صارت أعمالهم عديمة الفائدة ومحل إتهام ونقض ومآلها الزوال، فعالمنا العربي يعد كنزا حضاريا لا ينفد فيه قامت حضارات خلّدها التاريخ، ونشأت ثقافات وفلسفات متعددة وبه نزلت شرائع وأديان تاريخية، فكل هذه القيم استطاعت جلب علماء وباحثين أكاديميين فانكبوا على دراستها دراسة علمية بوسائل وتقنيات حديثة، وركّز المستشرقون إهتمامهم على الظاهرة الإسلامية، لأنهم كانوا يدركون بأن الحضارة الإسلامية كانت نموذج مثالي لأرقى حضارات الإنسانية، يقول أحد الفرنسيين عن أهمية هذا الشرق: **((إن ما يدين به علمنا لعلم العرب، ليس فيما قدموه إلينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة الدينية بأكثر من هذا، إنه يدين له بوجوده نفسه))**.[2]

1- أنظر (علي بن إبراهيم النملة، المرجع السابق ص96).

2 - نفلا عن محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1995، ص31-32.

الفصل الثاني

الإستشراق كأداة للحوار

المبحث الأول: التواصل الغربي مع الشرق

المبحث الثاني: جهود المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي

المبحث الثالث: ثقافة الحوار بين الحضارات

المبحث الأول: التواصل الغربي مع الشرق

يتم التواصل بين الشرق والغرب عن طريق التعاون، في محاولة لمعرفة كل طرف الآخر، في حضارته وأفكاره ولغته وأساليب عيشه..الخ، ولكن قبل مناقشة هذا الموضوع. بشيء من التفصيل، أود أن أتعرض إلى معنى كلمة "الحوار".

1)مفهوم الحوار:

الحوار في اللغة: جاء في كتاب العين، **الحور**: الرجوع إلى الشئ وعنه، **والمحاورة:** مراجعة الكلام، وفي الحديث:(نعوذ بالله من الحور بعد الكور) أي: النقصان بعد الزيادة.[1]، كما جاء في القاموس المحيط، **المحارة:** المكان الذي يحور، **أو** يحار فيه، **والمحورة:** الجواب، **وتحاوروا:** تراجعوا الكلام بينهم.[2]، وقد ورد في هذا المعنى قوله تعالى:(**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**)[3]. ، فكلمة حوار في اللغة توحي بإرجاع الكلام بين شخصين أو أكثر، يقال يتحاورون، بمعنى يرجعون الكلام فيما بينهم.

أما اصطلاحا: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا، وللحوار أثر بالغ في نفس السامع أو القارئ، الذي يتتبع الموضوع بشغف واهتمام[4].

1- كتاب العين، للفراهيدي، ج1، باب الحاء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2003، ص370-371.

2- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحديث، د ط، القاهرة- مصر، 2008، ص419-420.

3- سورة الكهف، الآية 34.

4- عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، ط26، دمشق- سوريا، 2008، ص167.

وبهذا المعنى يكون الحوار وسيلة لتبادل الآراء والأفكار في جو هادئ، بغية الوصول إلى نتيجة حول موضوع ما، وللحوار شروط ينبغي التقيد بها واحترامها، وذلك حتى يكون هذا الحوار هادفا ومجدي.

2) بداية الخطاب الإستشراقي:

((إن الإستشراق "orientalisme" مفهوم تواصلي شأنه شأن أي علم من العلوم الأخرى بغية الإفادة والإطلاع على ما لدى الأمم والشعوب من معارف على صعيد الأنشطة الإنسانية كافة))[1]، وعلى ضوء هذا المفهوم، يمكننا تحديد الدور المنوط الذي ينبغي أن يقوم به الإستشراق، وهو التواصل بين الشرق والغرب، من خلال تبادل المعارف والخبرات، وفتح آفاق جديدة لتطوير العلوم، بما يعود بالنفع على الإنسانية جمعاء.

لقد استفاد الغرب من الحضارة الإسلامية حين كانت في أوج عطائها وقمة تفوّقها، ولما بدأ العجز يتسرب إليها ولم تتمكن من الاحتفاظ على إرثها الحضاري، أوجد الغرب لنفسه ذريعة لولوج العالم الشرقي من بابه الواسع، فأراد الاستفادة من معالمه وتراثه وفق الأهداف المسطرة وبمناهج حديثة، **((وقد أخذ الغرب من التراث العربي ما كان يهمّه لينهض بحضارته، ثم عكف على دراسة كل التراث العربي(..) وكانت هذه الفترة هي الحاسمة في تاريخ أوربا وتوصف بالعصور المظلمة لسوء أحوال الشعوب الغربية في هذه الحقبة بالذات وأدركوا أنه لا سبيل للخروج من ما هم فيه من تنكيل وضعف إلا باتصالهم بالعرب وتعلّمهم العلوم، فرحلوا إلى العالم العربي يدرسون العلوم، ويتعلمون الفنون))**.[2] ولهذا يمكننا القول أن الغرب أخذ أسباب التحضر من العالم الشرقي الذي

1- خليل إبراهيم القيسي، الإستشراق: إشكالية المفهوم، مجلة ديالي، عدد60، كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة ديالي، ص2.

2- بن لباد الغالي، الإستشراق نقطة اتصال الشمال والجنوب، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، دسمبر 2011، جامعة تلمسان، ص131.

كان يمتلك جميع أصناف العلوم، ولكنه لم يحسن الاحتفاظ بها، بما يضمن له التفوّق والازدهار، فاستغل الغرب هذه الفرصة الثمينة، وأرسل الباحثين دفعات يحجون إلى الشرق أين توجد كنوز المعرفة ومنبع الحضارات.

وقد كانت بواكير نشر التراث العربي في أوربا في مرحلة بعد الفتح العربي للأندلس(القرن الثامن الميلادي)، أين اشتغل كثير من الباحثين الأوربيين بالكشف عن التراث العربي ودراسته وتحقيقه، وأسسوا مطابع لهذا الغرض، وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم، أول كتاب طبع في أوربا بالعربية كان في البندقية سنة1499م، وفي ايطاليا لعبت الحركة التبشيرية دورا تمثل في رصد الحركة العلمية العربية، ونشر كتبها، وفي سنة1585م طبع أول مؤلف جغرافي عربي بعنوان "البستان في عجائب الأرض والبلدان" للصالحي، كما ظهر كتاب "الأناجيل الأربعة" باللغتين العربية واللاتينية، ومع نهاية القرن السابع عشر شهدت ايطاليا نهضة علمية ذات طابع ديني تمثلت في ترجمات للقرآن الكريم إلى اللاتينية، وهكذا أصبحت الحركة الفكرية العربية بتراثها الموسوعي، تلعب دورا مهما في تنشيط الفكر الأوربي[1].

ولقد شهد العصر الأموي كذلك علاقات وصلات بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي، ومع دخول الإسلام إلى الأندلس لم يعد الشرق الإسلامي شرقا إسلاميا وحسب، إذ دخل هذا الدين إلى أوربا، دخله بقوة مادية وعلمية، حيث انتشرت المدارس والمعاهد العلمية في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغيرها، تلك المراكز العلمية التي أسرع إليها الدارسون من الغرب كي يعرفوا كنه هؤلاء الفاتحين الذين لا بد لهم من العودة إلى الشرق

1- انظر عادل الآلوسي، المرجع السابق، ص20-21.

مرة أخرى، ومن ثم رأينا كثيرا من هؤلاء الذين نهلوا من علم هذه المراكز، عادوا لخدمة دينهم في الأديرة والكنائس، وأقاموا مراكزهم العلمية لدراسة العربية والإسلام.[1]

((ومن أشكال الصلات بين الشرق العربي والغرب الأوربي نأخذ الشكل العلمي الثقافي، المتمثل في حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية في القديم، ثم في الترجمة من العربية إلى اللاتينية أولا، ثم إلى سائر اللغات القومية في أوربا بعد ذلك (...)، ولهذا الاحتكاك الثقافي أهمية بالغة في نقل التأثيرات وتعميقها))[2]، ومن نافلة القول أن العرب استفادوا كثيرا من حركة الترجمة، التي سمحت لهم بنقل العلم اليوناني إلى العربية في عصر الدولة العباسية، بأمر من المأمون الذي أسس بيت دار الحكمة.

1- محمد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص18.

2- محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص36.

المبحث الثاني: جهود المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي

مما لا شك فيه أن للإستشراق أثر كبير في إحياء اللغة العربية وآدابها، ويرجع أثر الإستشراق في هذا الميدان جملة من العناصر أولها: نشر المخطوطات العربية، وإجادة طبعها، وبذل العناية في تصحيحها ومقابلتها بالنسخ الأخرى رغبة في إحياء أصحها.

ثانيا: البحوث في اللغة نفسها وآدابها وتحقيق ألفاظها ولهجاتها، ومن الجلي إذن أنه كان للمستشرقين الفضل الأكبر في الكشف عن التراث الفكري العربي الإسلامي، فهم الذين قاموا بأول تحقيق علمي دقيق لأمهات كتب التراث العربي، وبهذا كله قدموا لنا النموذج لتأسّي خطاهم.[1]

يعد الإستشراق انعكاس لاهتمام العلماء الغربيين بالموضوعات الشرقية، إذ به تحدد العلاقة بين الذات الدارسة ـ والمتمثلة في الأشخاص الذين سخّروا أقلامهم وإمكانياتهم في خدمة التراث العربي ـ وبين الموضوع المدروس ـ والمتمثل في الشرق وما يحمله من قيم تاريخية وثقافية.[2]،((..**وقد نقل بعض العائدين من الشرق العربي إلى أوربا بعض المخطوطات العربية، المتعلقة بالطب والفلسفة، ومنهم من أتقن العربية في بلاد الشام**)).[3]

---

[1]– أحمد سمايلوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص549.

2– أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة–مصر، 1997، ص19.

3– محمود المقداد، المرجع السابق، ص18.

لقد كان هناك اهتمام كبير من طرف المستشرقين في دراسة التراث الإسلامي، كان من أهمها دراسة المخطوطات، بعد ذلك تم إصدار مجموعة من التراث العربي التاريخي في الجغرافيا والأدب والتاريخ.

ورغم العيوب المسجلة في أعمال المستشرقين في التحقيق في الدراسات الخاصة بالتراث الإسلامي، إلاّ أننا لا ننكر الفضل الذي قاموا به، المتمثل في حفظ ونشر التراث الإسلامي في وقت غابت فيه الدراسات الجادة في هذا المجال، من طرف المنتمين للثقافة الإسلامية، التي لا تزال تعاني قصورا شديدا، بالرغم من توفر الإمكانيات والمؤسسات الأكاديمية المخصصة للبحث والتنقيب عن التراث وحفظه .[1]

حيث إنه من الثابت أن الإستشراق ـ من خلال هدفه ومهمته ـ قدّم للفكر الإسلامي العربي أشياء كثيرة نافعة، لا يمكن إنكارها ولا تجاهلها، وتم ذلك من خلال مجالين:

المجال الأول: تمثل في بذل الجهد والوقت، في جمع المصادر والمعلومات في نطاق واسع، في سبيل تكوين معرفة حول الاختصاص المدروس، مما يستلزم الدقة في التحقيق مع المراجع وربما كانت أغلبها مخطوطات، التي يصعب التعامل معها.

المجال الثاني: تمثل في تقديم خدمات كبيرة للقراء، من خلال عنايتهم بالبحث والتأليف والإحصاء والفهرسة، وبإتباعهم منهج الترتيب والتنسيق، الذي استفاد منه الدارسون في العالم الإسلامي، كذلك من جهود المستشرقين، نشر الأصول العربية نشرا محررا ومصححا بالمقارنة بين المخطوطات الراهنة، وخير دليل، الكتب المطوّلة ذات الوزن الثقيل في الثقافة الإسلامية، التي رأت النور على يد مستشرقين كرّسوا حياتهم في تحريرها، نذكر منها: تاريخ الطبري، وطبقات ابن سعد، وتفسير البيضاوي..الخ، إضافة

1- علي بن إبراهيم النملة، الإستشراق والدراسات الإسلامية، مكتبة التوبة، ط1، الرياض، السعودية، 1998، ص129.

إلى عمل الفهارس الهجائية للكتب التي حرّروها، لم يسبق لهم أحد في ذلك، ومن الخدمات الجليلة المقدمة للتراث الإسلامي من طرف المستشرقين، ترجمة جانب كبير من الكتب إلى لغاتهم الأصلية، وهذا لنشر الثقافة الإسلامية وتعريف شعوبهم بها.[1]

ومن الترجمات: كتاب المغازي للواقدي، وهو أقدم مصدر للسيرة النبوية في ثلاثة أجزاء، طبع في برلين1883م، ومهما كانت نوايا المستشرقين من وراء دراستهم للتراث الإسلامي، لا يمكننا إنكار مجهوداتهم في إحياء "الروح العلمية"[2] وتنشيط البحث العلمي، يقول الشيخ النّدوي[3]:((**لذلك اعترف بكل وضوح وصراحة أن عددا من المستشرقين كرّسوا حياتهم وطاقاتهم على دراسة العلوم الإسلامية، وتبنّوا موضوع الشرقيات والإسلاميات بدون تأثير عوامل سياسية واقتصادية أو دينية، بل لمجرد ذوقهم وشغفهم بالعلم، وبذلوا فيه جهودا ضخمة، ويكون من المكابرة والتقصير أن لا ينطلق اللسان بمدحها والثناء عليها**))[4]، ثم يذكر بعض أعمالهم: البروفيسور ت ـ و ـ آرنلد، صاحب

1- أنظر، أحمد عبد الرحيم السايح، الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة-مصر،1996، ص40ـ41.

2- تطلق هذه العبارة على ما يتحلى به الباحث من دقة وصرامة ووضوح في أبحاثه، مما يجعله لا يسلّم بصدق حكم إلا بعد تحقيقه والتدقيق فيه وإقامة البرهان عليه، وتطلق الروح العلمية أيضا على الخصال النفسية والأخلاقية التي لا بد من توفّرها لدى العالم الذي يعنى بالحقيقة لا غير، وهذه الخصال هي على سبيل الذكر، النزاهة والتسامح، وعدم التشبث بالآراء القديمة، وحب الحقيقة ووضعها فوق كل اعتبار، والشجاعة والمثابرة..الخ.أنظر(جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، د ط، تونس، 2004، ص225).

3- ولد سنة1914 م، بدأ دراسته الابتدائية من القرآن الكريم في البيت، ثم تعلم مبادئ اللغتين(الأوردية والفارسية) التحق بدار العلوم عام1929 وقرأ الحديث الشريف(صحيح البخاري ومسلم)، انخرط في سلك التدريس عام1934 وعيّن أستاذ في دار العلوم ندوة العلماء لمادتي التفسير والأدب، أهم مؤلفاته: كتابه المشهور(ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) عام1944، ألّف كتاب(الصراع بين الفكرة الإسلامية والغربية) عام1965، توفي دسيمبر 1999. للمزيد أنظر(علي حسن الندوي، مقالات وبحوث حول الإستشراق والمستشرقون، إعداد، عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق-سوريا، 2002، ص8-14).

4- علي حسن الندوي، المرجع السابق، ص28.

الكتاب القيّم (الدعوة إلى الإسلام)، وستانلي لين بول، صاحب كتاب (صلاح الدين الأيوبي) و (العرب في الأندلس)، وادوارد لين[1]، صاحب المعجم الكبير المنسوب إليه المعروف (Arabique-English Lexicon)، لشرح المواد العربية باللغة الإنجليزية، و ي ـ ونسنك، صاحب المعجم المفهرس العام التفصيلي الذي وضع للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدوّنة في كتب الأئمة الأربعة وكتب السيرة و المغازي المشهورة، وقد نقل هذا الكتاب إلى العربية الأستاذ: فؤاد عبد الباقي وسمّاه "مفتاح كنوز السنة" وقدّم له العلاّمة رشيد رضا والعلاّمة أحمد محمد شاكر، وغيرهما من المؤلفات والبحوث الكثيرة التي يصعب حصرها تدل على عناء المؤلفين ودراساتهم المضنية والمخلصة للموضوع، المتجردة في أغلب الأحوال عن العصبية الدينية ومجانبة الحق.[2]

ورغم اعتراف مفكري الإسلام بالفضل الذي يدين به المستشرقون في خدمة التراث وحفظه، إلا أن هناك بعض الانحرافات عن جادة الصواب التي يقعون فيها بقصد أو بغير قصد، تسيء إلى السنة الصحيحة في الحديث النبوي أو في السيرة، بحكم جهلهم بقواعد علوم الحديث كعلم "الجرح والتعديل"[3]، وعلم أصول الفقه فضلا عن عدم تمكّنهم من اللغة العربية، فيقعون في أخطاء كثيرة في النقل والترجمة والتحقيق، من جهة أخرى بسبب غربتهم عن الإسلام، فهم لا ينتمون للدين الإسلامي ولا تربطهم به أي صلة، لهذا

1- إدوارد لين:(1801-1876)، عزم على دراسة حضارة قدماء المصريين، بعد أن ألمّ بالعربية، وقد عدّ من أيمه المستشرقين في عصره، وخلّدت الجمعيات العلمية ذكراه في كثير من العواصم الأوربية، للمزيد حول حياة "لين" وآثاره أنظر(المستشرقون، نجيب العقيقي، ج1، دار المعارف بمصر، ط3، 1994، ص480) .

2- علي حسن الندوي، المرجع السابق، ص29.

3- وهو علم يتعلّق ببيان مرتبة الرواة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم بتعابير فنية متعارف عليها عند العلماء، وهي دقيقة الصياغة ومحددة الدلالة مما له أهمية في نقد إسناد الحديث، وقد استجاز العلماء ذكر عيوب رواة الحديث، عند جرحهم لهم، ولم يعتبروا ذلك من الغيبة المحرمة واستدلوا على ذلك بأحاديث وآثار.أنظر(سيد عبد الماجد الغوري، الميسّر في علم الجرح والتعديل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق-سوريا، 2007، ص20-21).

فمن العسير إدراكهم لجميع جوانب التراث الإسلامي بأصوله وفروعه، وكما يقال أهل مكة أدرى بشعابها وصاحب الدار أدرى بما فيها، فحتى علماء المسلمين لا يسلمون من الوقوع في أخطاء، أثناء الرجوع إلى قواعد التشريع الإسلامي في الاستدلال عن العقيدة أو فقه العبادات أو تدوين الأحاديث النبوية، وهذا للتباين الموجود بين العلماء في تطبيق المنهج العلمي نظريا أولا ثم تطبيقا عمليا ثانيا.

إن سعي المستشرقين ـ الذين يوصفون بالمعتدلين ـ إلى البحث عن الحقيقة بطرق علمية، في محاولة منهم لإبراز صورة الإسلام الحقيقية بمختلف جوانبه، من دون تعسّف أو تعصب للآراء والمذاهب ومن دون خلفيات دينية أو سياسية أو اقتصادية، يعد في حد ذاته إنجاز ثقافي، يدعم ثقافة الحوار بين الحضارات ويعكس روح التعاون والإخاء، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى المؤسسات المنتمين إلى حقل البحث العلمي، يقول محمد إبراهيم الفيومي في مقدمة كتابه: الإستشراق في ميزان الفكر الإسلامي ((**إن خير وسيلة للحوار هي التفاهم، إن التفاهم المتبادل هو دائما الأداة الثقافية الضرورية لتقدير الشعوب حق قدرها**))[1]، وفي سياق حديثنا عن لغة الحوار في الدراسات الإستشراقية، نورد نماذج من المستشرقين المعتدلين الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية ـ العربية ـ وكان دافعهم يغلب عليه الطابع العلمي.

نماذج من المستشرقين المعتدلين

1) أنّا ماري شيمل(1922–2003)Anne-Marie Scheme-L

كانت شيمل تهتم قي دراساتها بنقد أعمال المستشرقين وتقويمها، وقبل ذلك كانت تهتم بالتصوف والمتصوفين، وكانت للسيدة شيمل علاقة خاصة بالقرآن الكريم، لأنها

1– أنظر آخر مقدمة كتاب "الإستشراق في ميزان الفكر الإسلامي"3، محمد إبراهيم الفيومي، سلسلة يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة–مصر، 1994.

كانت تؤمن بأن المنبع الأصيل لفهم الإسلام هو القرآن الكريم وقد حفظت قسما منه(...) ومن شدة اعتقادها بالقرآن وعمق رؤيتها فإنها افتتحت كل فصل من فصول كتابها (الشمس المنتصرة) عن أفكار جلال الدين الرومي بآية من آيات القرآن الكريم حسب سياق موضوع كل فصل، وافاها الأجل في بون عام 2003، عن عمر يناهز الثمانين كان كله عطاء وخدمة للشرق العربي الإسلامي.[1]

2)دينـــه(1861–1929) Dinet,Et

تعلّم في فرنسا، وقصد الجزائر فكان يقضي في بلدة بوسعادة نصف السنة من كل عام وأشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين(1927) وحج إلى بيت الله الحرام(1928)

آثاره: صنّف بمعاونة سليمان بن إبراهيم: محمد السير النبوية (نشر بالفرنسية والإنجليزية) وترجمه إلى العربية الدكتور عبد الحليم محمود، وله بالفرنسية حياة العرب وحياة الصحراء وأشعة من نور الإسلام (نقله إلى العربية الأستاذ راشد رستم).[2]

3) يوهان جاكوب رايسكة (1716–1774) Johann jqkob Reiske

مستشرق ألماني من الرعيل الأول وعالم باليونانيات، ولد في 25 ديسمبر1716، وتوفي في 14 أغسطس1774، تعلم اللغة العربية، استطاع إتقان النحو العربي، وحرم نفسه من الضروريات وهو لم يتقاضى من أهله طوال سنوات دراسته الخمس من أجل اقتناء الكتب العربية، التي كان في متناوله اقتناؤها (...) وكلما أمعن في دراسة الكتب العربية ازداد بالعربية ولوعا، يقدم "ريسكة" نظرة واسعة عن تاريخ الإسلام، إنه يرى أن ظهور (النبي) محمد وانتصار دينه هما من أحداث التاريخ التي لا يستطيع العقل

1- أنظر، عادل ماجد محمد، المرجع السابق، ص15.

2- المستشرقون، نجيب العقيقي، ص235.

الإنساني إدراك مداها، ويرى في ذلك برهانا على تدبير قوة إلهية قديرة، كذلك يرى في تولي الأمويين للخلافة وفي المحن التي توالت على أنصار علي تدبيرا إلهيا(...) إذ يرى أن علي ابن أبي طالب هو الأحق بالخلافة بعد النبي مباشرة، ويرى أن عليا هو أحسن أمير عرفه العالم الإسلامي، وأنه كان شجاعا وعادلا.[1]

4) كارل بروكلمان (1868–1956)

ولد بروكلمان في السابع عشر من سبتمبر من عام1868 لعائلة ميسورة معتبرة من طبقة التجار في مدينة روستوك، وظهرت موهبته للغات بسرعة في المدرسة الثانوية، نال في التاسع من أبريل عام1890 درجة الدكتوراه في الفلسفة، وكان قد حضر في ستراسبورغ محاضرات عالمي اللغات الكلاسيكية ليوLeo وكايبلKai bel وعالم الآثار ميشائيلسMichailis وكذلك الفيلسوف فندلباند Windelband، ذهب في نهاية عام1892 إلى بريسلاو وحصل على درجة الكفاءة للتدريس الجامعي في1893 بدراسة تاريخية أدبية عن مؤلف ابن الجوزي التاريخي، كان بروكلمان يدرك دوما واجب تيسير نتائج العلوم والأبحاث للقراء غير الاختصاصيين بلغة مفهومة وسهلة، وهكذا فقد قدم في المجلد الأول من مؤلفه الجامع"آداب الشرق"1901 و"تاريخ الأدب العربي" وذلك بصيغة مختصرة، توفي في السادس من مايو عام 1956.[2]

5) زيغريد هونكة

مستشرقة ألمانية صاحبة كتاب: (شمس العرب تسطع على الغرب) وهو كتاب علمي أكاديمي، تحدثت فيه عن الحضارة العربية والإسلامية وأثرها في تطوير حضارة الغرب

1– موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص298.

2– يوهان فوك، المستشرقون الألمان، ترجمة محمد علي حشيشو، دراسات جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجد، ج1، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت–لبنان، 1978، ص153 وما بعدها.

في العلوم والفنون والآداب(...) لاقى الكتاب نجاحا منقطع النظير فأعيد طبعه وترجم إلى عدد من اللغات الأجنبية، كما رحّبت به الصحافة العربية ترحيبا بالغا، وللدكتورة زيغريد هونكة مؤلفات أخرى عن الحضارة العربية منها: الرجل والمرأة وهو كتاب تاريخي، أكدت فيه الكاتبة ـ كما فعلت في كتبها كلها التي تتالت ـ فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة، والحضارة الإنسانية عامة، وقد وجّه سؤال إلى الدكتورة زيغريد هونكة في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة1972 عن هدفها الأساسي من تأليف كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) فأجابت: لقد كتبت هذا الكتاب لأظهر للألمان والغربيين أن العرب قد قدّموا مساهمة هامة للحضارة والثقافة الغربية(...) وأردت كذلك أن أبرز بأن العرب لم يكونوا فقط حاملي الحضارات القديمة مثلما تعلمنا ذلك، ولم يكونوا همجيين وإنما كانوا ذوي حضارة، كما أنهم أنجزوا أشياء كثيرة، وقاموا باختراعات وقدّموا مساعدات إلى العالم الأوربي.[1]، وفي مايلي مقتطف من الكتاب الذي أكّدت فيه "هونكة" أصالة الحضارة العربية، وازدهارها وتفوّقها على الحضارات الأخرى، تقول الكاتبة في باب "المعجزة التي حققها العرب": **((إن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلّم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء والتي بدأت من اللاشيء، لهي ظاهرة جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني، وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة.. لفريدة في نوعها لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها))**[2]، ثم تضيف الكاتبة في تمجيد الحضارة العربية وما حققته من إنجازات خالدة بقولها: **((إن ما حققه العرب لم تستطع أن تحققه شعوب كثيرة أخرى كانت تمتلك من مقوّمات الحضارة ما قد كان يؤهلها لهذا))**[3]

1- عادل ماجد محمد، المرجع السابق، ص16-17.

2- زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون و كمال دسوقي، دار الجيل، ط8، بيروت-لبنان، 1993، ص354.

3- نفسه، ص354.

لقد كان أغلب المستشرقين المعتدلين الذين أنصفوا الحضارة العربية، وكان هدفهم البحث عن الحقيقة حين وضعوا أيديهم على التراث الإسلامي، من المستشرقين الألمان، وهذا يعود إلى عدة أسباب: فألمانيا لم يتح لها أن تستعمر البلاد العربية أو الإسلامية، ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق، لذلك لم تؤثر هذه الأهداف في دراسات المستشرقين الألمان، وظلت محافظة على الأغلب على التجرد والروح العلمية، كذلك لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام، متّصفة على الأغلب بروح عدائية، بل رافقت دراساتهم روح إعجاب وتقدير وحب وإنصاف.[1]

1- وهذه من مزايا الإستشراق الألماني، ذكرها صلاح الدين المنجد، في مقدمة كتاب (المستشرقون الألمان) ص7.

المبحث الثالث: ثقافة الحوار بين الحضارات

أولا: نظريات الحوار الحضاري

1) نظرية روجيه غار ودي

حياته ومؤلفاته: روجيه غار ودي، Garaudy; Roger، فيلسوف فرنسي ولد في جنوب فرنسا في مرسيليا سنة 1913 ومات سنة 2010 بدأ في الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1945 وأصبح عضوا فاعلا فيه، ثم تم فصله من الحزب المذكور(...)، اتجه إلى الحوار مع الكنسية الكاثوليكية لأكثر من محاولة، سافر إلى ليبيا وإلى عدد من بلدان العالم العربي مما دفعه إلى اعتناق الإسلام، بعدما أعجب بالمبادئ التي يقوم عليها الدين الإسلامي، ترتكز محور فلسفة غار ودي في المرحلة الأولى حول الإنسان ومصيره(...) فأقام دعوته على أساس "الكرامة" و "الحرية" مطالبا بتحقيق العدالة للجميع بغض النظر عن اللون أو العرق أو الدين ورد الأصولية إلى الكنيسة الكاثوليكية في المقام الأول في كتابه "الأصوليات" وهاجم الأصولية "الدوغماطية"، ثم التزم بمقولة الحل لمواجهة الأصول وهو "الحوار" وغار ودي يرى أن الأصولية تولد على الدوام من إحباط أمام عزلة عالم بلا هدف وبلا معنى(...)، وكان كتابه "الأصوليات" قد نشره في العام 1992 ثم نشر جملة مؤلفات منها "النظرية المادية في المعرفة" 1953، و"من أجل نموذج فرنسي للاشتراكية" 1968، و"واقعية بلا ضفاف" سنة 1964، و"ماركسية القرن العشرين"1959، و"حوار الحضارات و الغرب حادث عارض، و نداء إلى الأحياء" 1979 و"حفّار القبور"1993، وبعد أن خاض كل تلك المعارك الفكرية لازم النزعة التحررية، وبعد ذلك كان له منحى صوفي دفعه إلى اعتناق الديانة الإسلامية، وبقي منشغلا بالدعوة إلى العدل والكرامة والحرية والمساواة، وقبل ذلك إلى حوار مسيحي ـ شيوعي ـ فاستمر يدعو إلى تواصل كل التيارات الفكرية وغير الفكرية التي تعتنقها الشعوب ثم وصف أن كل فلسفة لا تأبه ولا

تكترث بوجود الإنسان في التاريخ وفي المجتمع فهي فلسفة عقيمة وتتحول إلى نوع من "النشاط الجمالي"، لا أكثر.[1]

الأفكار المؤسسة لنظرية غار ودي:

الغرب طارئ والحضارة كونية: يؤكد غار ودي في كتابه "حوار الحضارات" على فكرته الأولى حيث يقول: ((**الغرب عارض طارئ، تلكم هي المصادرة الأولى في كل اختراع يتناول المستقبل، وهذا الطراز الذي ألفه "الغربيون" في اعتبارهم أن الفرد مركز الأشياء كلها ومقياسها وفي إرجاعهم الواقع إلى المفهوم، أي في الرقي بالعلم وبالتقنيات من حيث هي وسائل مداولة الأشياء والناس إلى مصاف القيم العليا، إنه طراز استثناء ضئيل في الملحمة الإنسانية التي دامت ثلاثة ملايين سنة**))[2]، ينعت غار ودي الغرب ـ الذي يصفه بالشر الأبيض ـ بأنه عارض وطارئ وأن الحضارة الغربية بأصولها (الإغريقية والرومانية والمسيحية) ولدت في آسية وفي إفريقيا، وهذا في رده على الموقف الأوربي المتعصب والرافض للاعتراف بفضل الطرف الآخر في تشييد حضارة، وأن نهضته قامت على أنقاض الحضارة العربية الإسلامية، كما يرى غارودي أن الحل في تبني أسلوب الحوار بين الحضارات تشترك فيه جميع الشعوب بغض النظر عن المعايير التفاضلية (الغير إنسانية) التي تكرّس للعنصرية بين البشر، وتميز بينهم، على أساس العرق واللون والدين والجنس وامتلاك الثروة..الخ، ((**وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع، إن التجارب الحالية في آسية وافريقية وأمريكة اللاتينية ـ**

1- رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج2، دار المحجة البيضاء، ط1، بيروت-لبنان، 2013، ص303-304.

2- روجيه غار ودي، في سبيل حوار الحضارات، تعريب عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، ط4، بيروت-لبنان، 1999، ص9.

تجارب (غاندي) وتجربة الثورة الثقافية الصينية (...) تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين مشروع الأمل)).[1]، مشروع الأمل كما يسميه غارودي تشارك فيه جميع المجتمعات والطوائف ـ على تنوّعها واختلافها ـ بهدف تغيير نمط الحياة، كما يتيح للإنسانية فتح آفاق جديدة، حيث يقول في هذا الصدد:((**ذلك أن مشروع الأمل يستلزم، كيما يخلق نسيجا اجتماعيا جديدا وألا نتكلم على منظور فردي المنزع بل على منظور جمعي، منظور مشاركة))**.[2]

الاستفادة من القيم المتنوعة في الحضارات المختلفة: يسعى غار ودي من خلال مشروعه "حوار الحضارات" إلى إحداث التوازن والتكامل الحضاري بين الحضارات المختلفة، فالحضارة الأوربية ينبغي التخفيف من غلوّها المادي المحض، لكي تنسجم مع القيم الروحية والأخلاقية، التي تنطوي عليها بعض الحضارات، كما أن هناك في الطرف المقابل حضارة روحية بالغت في الجانب الروحي وهي الحضارة الهندية، يقول غار ودي:(**لقد عرف الناس إلى الآن إنسانين، أحدهما روحي، هو إنسان الهند القديمة، والآخر مادي وهو إنسان الحضارة التقنية الغربية**).[3] مشروع التوازن الحضاري الذي يراهن غار ودي على تحقيقه، بعيد عن الروحية المحضة والمادية المحضة، وذلك من خلال دعوته إلى "الحوار بين الحضارات"، وهو السبيل للخروج من حالة الانغلاق والجمود، الذي زاد من اتساع هوة الخلاف بين الشرق والغرب، يقول غار ودي: (**إن ثقافة الروح قادت الإنسان الهندي إلى تصور العالم على أنه وهم كبير يخفي عنه واقع الجوهر..وأن الدرس الذي قدمته الهند درس عظيم، ولكن لم يستطع مقاومة ضغط**

1- روجيه غار ودي، المرجع السابق، ص10.

2- نفسه، ص10.

3- نقلا عن، محمد بوالروايح، نظريات حوار وصدام الحضارات، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة- الجزائر، 2010، ص32.

الحضارة الغربية التقنية..إن الثقافة الغربية القائمة على أساس وحيد من العلم والتقنية، قد عكفت على حاجة واحدة من حاجات الإنسان).[1]

يستشهد غار ودي في كتابه "وعود الإسلام" برأي المستشرق الهولندي "دوزي"[2](1820-1883)، الذي عرف باهتمامه بالحضارة العربية في كتابه: تاريخ مسلمي اسبانيا، حيث يرى بأن الفتح العربي كان خيرا لإسبانيا لأنه أحدث ثورة اجتماعية مهمة، وقضى على قسم كبير من الشرور التي كانت البلاد ترزح تحتها منذ قرون.[3]، كما يرى غار ودي أن الإسلام هو أصل الفلسفة والفن والعلم، وأكد على أن المسلمين تجاوزوا صورية المنطق الأرسطي إلى فلسفة الفعل(حكم واقعي)، من خلال علم أصول التشريع.[4]

1- محمد بوالروايح، المرجع السابق، ص32.

2- ولد في ليدن من أسرة فرنسية عرف أكثرها بحب الإستشراق وتعلم مبادئ العربية في المنزل، ثم واصل دراستها في جامعة ليدن، كتب عن ابن رشد والرشدية في الرد على رينان، وعن رحلة ابن بطوطة، وكان دوزي إلى تضلعه من اللغات السامية، يكتب باللاتينية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والألمانية والهولندية ويوقّع بالعربية، عدّه أعلام المستشرقين أول فاتح للدراسات الأندلسية، ووجدوا في آثاره عنها مرجعا لتاريخها وثقافتها وحضارتها.

آثاره: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(نقلا عن المصادر العربية، المجلة الآسوية1844)، ومعجم في أسماء ملابس العرب1845، فهرس المخطوطات الشرقية في جامعة ليدن1851، والمعجم في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، نظرات في تاريخ الإسلام وبحوث في تاريخ اسبانيا وآدابها في العصر الوسيط1881، أنظر(المستشرقون، نجيب العقيقي، ص658-659-660).

3- محمد بوالروايح، المرجع السابق، ص40.

4- الدراجي الزروخي، محاضرة في الفلسفة الإسلامية، قاعة الاجتماعات، جامعة المسيلة، 19/ 2/2019، 11:30.

2) النظرية الإسلامية

ترتكز النظرية الإسلامية ــ حول حوار الحضارات ــ على مبادئ "الثقافة الإسلامية"[1] المستمدة من النصوص المقدسة، التي تنص على احترام الطرف الآخر المخالف في الدين والعقيدة، وكذا الأعراق والأجناس المختلفة، والدعوة إلى الإسلام بالرفق واللّين والحكمة، قال تعالى: **(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**[2]، كما دعى الإسلام إلى التعايش والتعارف والتسامح بين الناس ونبذ كل أشكال العنف والعنصرية والإقصاء والاحتقار والازدراء، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**[3]، وفي أخلاق "النبيّ"(عليه الصلاة والسّلام) المثل الأعلى[4]، في معاملاته وسيرته..

وللنظرية الإسلامية ميادين وأشكال عديدة منها:

الميدان السياسي: يتمثل في القرارات التي تصدرها الهيئات الإسلامية الداعمة لفكرة "حوار الحضارات"، مثل الندوة الإسلامية للحوار المنعقدة في إيران سنة 1999، التي شارك فيها ممثلي رؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي،

1- إن الأصل في الثقافة الإسلامية هو الانفتاح والحوار مع الآخر بوصفها ثقافة حوارية لا صراعية تنطلق من مبدأ التجاوب والتواصل والاختلاف وقبول الرأي الآخر وتنتهي إلى التسامح والتفاهم والمصالحة والوئام والتضامن مع الغير .أنظر (منيرة بن نصيب، الإسلام ومفهوم حوار الثقافات، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر 2011، جامعة الجزائر) ص138.

2- سورة النحل، الآية125.

3- سورة الحجرات، الآية13.

4- قصة الرجل اليهودي جار النبيّ(ص).

انطلاقا من استرشادهم بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقيمه النبيلة بشأن كرامة الإنسان، والمساواة، والتسامح، والسلام، والعدالة بين البشر، على أساس مبادئ الإسلام الخاصة بتنوع البشر، والاعتراف بتنوع مصادر المعرفة، وتشجيع الحوار والتفاهم، والاحترام المتبادل في العلاقات الإنسانية، وتشجيع الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمرونة واللين في الخطاب، والالتزام بتعزيز الحوار والتّفاهم بين الثقافات والحضارات المتعددة سعيا لتحقيق توافق عالمي لإقامة نظام جديد على أساس من الإيمان والقيم المعنوية والأخلاقية المشتركة بين الحضارات المعاصرة.[1]

الميدان الفكري: يحاول بعض الباحثين العرب والمسلمين صياغة نظرية حول حوار الحضارات، تقوم على التصورات الكلية التي تميّز الفكر العربي الإسلامي عن نظيره الغربي، من الناحية المفاهمية، لتفادي التقليد ومجاراة الغربيين، واختاروا مصطلح " **تعارف الحضارات**"، المقتبس من نصوص القرآن الكريم التي تحث الناس على التعارف فيما بينهم كما بيّنا سابقا، وفي هذا السياق نجد كتاب تعارف الحضارات "لزكي الميلاد" يتناول هذا الموضوع، الذي يعطي وصفا مفاهيميا وابستيمولوجيا لهذه النظرية، يقول في هذا الصدد: **(يحاول هذا الكتاب أن يقدّم تعريفا لفكرة تعارف الحضارات، وهي فكرة جديدة وخلاّقة، تنتمي إلى الفضاء المعرفي العربي، وتتحدّد في مجال العلاقات بين الحضارات(...)، والسعي لاكتشاف آفاق جديدة أو غائية تساهم في تجديد العلاقات بين الحضارات، وتوسّع من دائرة التواصل فيما بينها).**[2]

1- أنظر، محمد بوالروايح، المرجع السابق، ص45.

2- محمد بوالروايح، المرجع السابق، ص50-51.

ومن أعمال المؤتمر الدولي بعنوان "تعارف الحضارات"، شهر مايو 2011 بمدينة الإسكندرية، الذي حضره جمع كبير من الباحثين والأكاديميين من الدول العربية والإسلامية، جاء فيه مايلي:

أن من بواعث تعارف الحضارات، باعث الدعوة والهداية، فإن كل خطابات البلاغ التي وجّهها الله تعالى لرسوله، انتقلت مقتضياتها إلى أمته من بعده، ولهذا لزم علينا((**أن نسعى أبدا للآخرين نحاورهم ونجادلهم، وندخل في عقولهم فنتفهّم بعض ما فيها، ونطرد منها البعض، ونهدي لهم بعضا من قيمنا ومبادئنا ومعانينا الرسالية، ولولا هذا البعد في الرسالة الإسلامية لما كان هناك شيء في التاريخ اسمه الحضارة الإسلامية**))[1]، وهناك نماذج من الصور والرؤى المتبادلة بين أعلام الفكر الإسلامي وأعلام الفكر الإستشراقي القديم والحديث، عن مسارات تطور التعارف المعرفي والفكري الخصائص المقارنة بين الحضارتين الإسلامية والغربية ومن خلال الرؤى عن قضايا الجهاد والحداثة والديمقراطية والمدنية والتنمية ...الخ، ومن ناحية أخرى رؤى إسلامية حول كيفية تطور استجابات الفكر والحركات الإسلامية للتحديات الغربية الحديثة.[2]

مما سبق ذكره تظهر لنا حقيقة الدين الإسلامي في علاقته بالأديان الأخرى، بأنه دين التسامح والسلام والانفتاح على كل الثقافات مع المحافظة على خصوصية الثقافة الإسلامية، التي تتميز عن غيرها بأنها حاملة للرسالة المحمدية ذات القيم المثالية والأخلاق الرفيعة، التي لها مكانة كبيرة وفضل عظيم في ديننا الحنيف، ولهذا فالذي يتبنى المنهج الإسلامي، ينبغي أن يعكس التعاليم والآداب النبيلة التي يدعو لها الإسلام.

1- حسن الترابي، نقلا عن (زكي الميلاد وصلاح الدين الجوهري، تعارف الحضارات، دار الكتاب المصري، ط1 القاهرة-مصر، 2014، ضمن أعمال المؤتمر السابق، مشاركة، محمد مراح باحث وأكاديمي جزائري، ص98).

2- نادية محمود مصطفى، باحثة أكاديمية مصرية، ضمن أعمال المؤتمر السابق، ص 227.

الفصل الثالث :

الإستشراق كأداة للصراع

المبحث الأول: الحروب الصليبية دوافعها وأثرها على الإستشراق

المبحث الثاني: الظاهرة الإستشراقية وخطرها على المجتمعات الإسلامية

المبحث الثالث: الصراع الحضاري بين الشرق والغرب

المبحث الأول: الحروب الصليبية ـ دوافعها وأثرها على الإستشراق ـ

أولا: دوافع الحروب الصليبية

تعريف الحروب الصليبية: إن الحروب الصليبية تمثل حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب(...) ويمكن تفسير أسباب هذا الصراع وربطه بالعامل الحضاري باعتباره صراعا بين حضارتين مختلفتين(...)، ويرى أنصار هذا الرأي أن النزاع بين الشرق والغرب ظل كالبركان يهدا حينا ويثور حينا آخر حتى اشتدت ثورته في نهاية القرن الحادي الميلادي، ووجد منفسا له في الحروب الصليبية وزاد من حدة الصراع الخلاف الديني بين الإسلام والمسيحية.[1] ومن هذا التعريف يمكن القول: بأن الحركة الصليبية هي صراع حضاري بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية على شكل مواجهة مسلحة، انطلاقا من خلفية دينية، فالدين هو المحرك الأساسي الذي يمثل العقيدة والهوية الثقافية لكل طرف.

دوافع الحروب الصليبية

الدافع الأول: دافع الدين والعصبية العمياء التي أثارها رجال الكنيسة في شعوب أوربا، مفترين على المسلمين أبشع الافتراءات، محرضين النصارى أشد تحريض على تخليص مهد المسيح.

الدافع الثاني: دافع سياسي استعماري، فلقد سمع ملوك أوربا بما تتمتع به بلاد المسلمين من حضارة وثروات، فجاءوا يقودون جيوشهم باسم المسيح، وما في نفوسهم إلا الرغبة في الاستعمار والفتح، وقد رأى الصليبيون بعد الإخفاق عسكريا، أن يتجهوا إلى دراسة شئون المسلمين وعقائدهم تمهيدا لغزوهم ثقافيا وفكريا، ومن هنا كانت النواة الأولى لجمعيات المستشرقين.[2]، ولقد كان الهدف الرئيسي من إنشاء مؤسسات

1- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، د ط، السويس-مصر، 2000، ص13.

2- أحمد عبد الرحيم السايح، الإستشراق ومنهج نقده، المرجع السابق، ص443.

الإستشراق هو تزويد المنصرين بمعارف واسعة ومتنوعة حول الإسلام وأهله، كي يتسللوا بعد ذلك إلى الدوائر العلمية الإسلامية، من مدارس ومعاهد وجامعات، ليعيثوا فيها فسادا، بجانب تصديهم لأبناء الدول الإسلامية، وإلحاقهم بهذه المؤسسات والإشراف على تعليمهم وتوجيههم.[1]

وبظهور الإسلام والدعوة إليه، غدت المسيحية مهددة في تلك البلدان، خاصة بعد أن بدأت الفتوحات الإسلامية منذ عهد "رسول الله" ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأخذ المسلمون ينتقلون من فتح إلى آخر، ففتحوا دمشق635م صلحا على يد أبي عبيدة، بعد ذلك فتحت بعلبك وحمص، وهرب هرقل عظيم الروم من أنطاكية إلى القسطنطينية[2]، وهكذا مرت القرون وأخذت الدولة الإسلامية تتعرض للضعف والتفكك وركن أهلها إلى حياة الترف والدعة، في الوقت الذي بدأ الغرب الأوربي وعلى رأسه البابوية والكنيسة يدخل في مرحلة من مراحل الصحوة نتيجة لحركة الإصلاح الكلونية.[3]

إن الدافع الديني يعد بمثابة الهدف الرئيسي، الذي سعى من خلاله رجال الدين النصارى لتحقيقه، والتمكين للنصرانية ورد الاعتبار إليها، أمام القوة الكبيرة للدين الإسلامي، حيث كانت النصرانية هي الدين الوحيد في الأرض، حتى أصبح النصارى قلة فخافوا على مكانتهم ومكاسبهم الدنيوية والدينية، واستلزم ذلك أن يقفوا في وجه الإسلام من أجل النصرانية.

ومن نتائج الحروب الصليبية، تعرّف الصليبيون على آراء جديدة عن بلاد الشرق واختلاف أصقاعها، ومن هنا جاءت الرغبة في كشف المزيد من أراضي العالم، وظهرت الكتب التي تصنف البلاد وترشد المسيحيين القادمين لزيارة الأراضي المقدسة

1- أحمد عبد الرحيم السايح، المرجع السابق، ص444.

2- محمد صالح منصور، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي-ليبيا، 1996، ص84.

3- نفسه، ص101.

كما أخذ الأوربيون العلم من أطباء الشرق وتقدم علم الجراحة داخل أوربا.

ثانيا: أثر الحروب الصليبية على الإستشراق

للوقوف على تأثير الحروب الصليبية على الفكر الإستشراقي، نعود إلى البدايات الأولى لحركة الإستشراق، حيث قام الإستشراق في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي، مما أدى إلى عدم اتخاذها نقطة بداية للإستشراق لدى بعض الباحثين، ومن ثم فإن اعتبار الحروب الصليبية التي بدأت التعبئة لها سنة1095م، على عهد البابا أوربان الثاني(1088ـ1099)[1]، هي البداية الحقيقية للإستشراق، إذ أن الاحتكاك بالمسلمين يفرض على العالم الغربي المسيحي التعرّف على العالم الإسلامي ودراسته، ولعل طبيعة المرحلة الصليبية، قد أدت إلى إفراز بنية عدائية المنهج في تعاملها مع الإسلام، جرّد المستشرقين من الموضوعية والأمانة العلمية، وبحيث استمرت هذه الدراسات تغذي الأجيال اللاحقة من المستشرقين، وتكشف عن عقلية الغرب أكثر مما تكشف عن الموضوع المدروس.[2]

((لما كان الإستشراق يعتبر أسلوبا من التفكير يرتكز على التمييز الأنطولوجي والإبستيمولوجي[3] بين الشرق والغرب، فإنه ما عتمت أن بلغت فكرة التمييز هذه أوجها أيام الاستعمار(...) لقد لعبت الحركة الصليبية دورا مركزيا، ليس فقط من ناحية التعبئة

1- فترة حكمه.

2- عبد الله محمد الأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية، سلسلة الرسائل الجامعية21، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1997، ص17-18.

3- الانطولوجيا: مبحث الوجود، الأبستيمولوجيا: مبحث المعرفة وتعنى الأبستيمولوجيا بدراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ومناهجها ونتائجها دراسة نقدية ترمي إلى إبراز بناها ومنطقها وقيمتها الموضوعية. أنظر(معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص13).

الإيديولوجية والعرقية للغرب الأوربي إبان الحملات، بل أيضا وبشكل أكثر أهمية من خلال صياغته اللاحقة لرؤية سلبية غربية تجاه الإسلام والمسلمين)).[1]

وكانت الحروب الصليبية هي المنبع الدفين الذي انبثق منه سيل الإستشراق، فقد كانت هذه الحروب فرصة لاتصال الغرب بالشرق، وبدافع حب السيطرة والاستبداد، أراد الغرب معرفة أحوال الشرق لتسهيل مهمته في ذلك، ومن أهم الوسائل دراسة الشرق لاستغلاله من جهة، ولتحوير ما يلزم للغرب تحويره من جهة أخرى.[2]، **((فعلى الجانب العسكري كانت الحروب الصليبية، وحملات الاسترداد المسيحي في إسبانيا والتي انتهت بطرد السلطان أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن آخر حكام بني نصر من قشتالة سنة1492م، وأما على الجانب الفكري، فقد اتخذت الكنيسة من الإستشراق أداة للطعن في الإسلام، فجاءت المحصّلة النهائية للإستشراق وليدة كراهية شديدة للإسلام))**.[3]، إن دراسة الشرق العربي ـ المسلم ـ جاءت بقرار كنسي، ونتيجة من نتائج الحروب الصليبية التي كانت أيضا بقرار ديني، وبذلك فإن الدراسات الإستشراقية في حقيقتها كانت بدافع استعماري انبثق من رحم الحروب الصليبية، التي كانت أول تجربة استعمارية خاضتها أوربا خارج حدودها.[4]، كما آمنت أوربا بأن استخدام البندقية لا يجدي في اقتلاع الإسلام، ولا يزيد المسلمين إلا عنادا وإصرارا، فقرروا أن يأتوا إلى قلوب المسلمين متسللين برفق، وأن يأتوا إلى الهيئة الاجتماعية، فيدمروها بتدمير قواعدها الثابتة، "اللغة ــ ونظام الحكم ــ وآداب

1- منصف بوزفور، المدرات الشرقية و الإستشراق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية-الجزائر، 2014، ص53-56.

2- علي حسن الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1988، ص63.

3- عبد الله محمد الأمين النعيم، المرجع السابق، ص20.

4- جمال الدين فالح الكيلاني، فلسفة الإستشراق، مكتبة المصطفى للنشر، د ط، القاهرة-مصر، 2011، ص6.

الإسلام وسلوكياته في الأسرة والشارع والمدرسة والجيش والمصنع"، وكان من هذه الحملات من اتخذ صورة البحث العلمي تحت لافتة الإستشراق[1]

حملة نابليون على مصر

نظرا للظروف العسكرية والسياسية والاقتصادية التي دفعت نابليون تجاه الشرق، فإن نابليون منذ صباه قد انجذب للشرق إذ تحتوي مخطوطات شبابه مثلا تلخيصه لكتاب ماريني تاريخ العرب مع معرفة النصية من خلال ما قرأه وعبر ما كتب المثقفين، لذلك صارت الخطط التي وضعها لمصر(...) سخرت فيها معرفة المستشرقين المخابرة لأغراض استعمارية بصورة مباشرة[2]، أدرج نابليون عدد كبير من المستشرقين والمختصين في حملته على مصر مؤسسا أرشيفا أو سجلا للمحفوظات لحملته في صور دراسات حول كل الموضوعات المحتملة أو الممكنة، ومن أجل إقناع المسلمين بأن هذه الحروب كانت من أجلهم ولصالحهم، اعتمد نابليون على الباحثين والمستشرقين في اتصاله مع السكان المحلين.[3]

لقد رافقت حملة نابليون على مصر، من جهة بدايات الطموح البريطاني في السيطرة على أجزاء الجسم العثماني المريض، دعوة لدراسة وفهم طبائع وأذهان وعادات سكان وأجناس هذه المناطق، وبذلك نصّب الغربي نفسه واليا وشفيعا ليفتي ويتفقه ويكوّن النظريات حول طبائع السكان، لقد اقترنت فكرة الشرق بمفهوم الخطر الإسلامي الداهم، وبذلك اكتسبت الدراسات الإستشراقية صبغة الطابع الدفاعي من جهة، والحاجة إلى الثأر من العرب والمسلمين من جهة أخرى، وهذا ما يفسّره الهجوم الشرس الذي يمارسه كتّاب تلك الفترة على العرب والمسلمين.[4]، فهناك محاولة لتشويه الحقائق التاريخية من طرف دعاة التغريب،

1- عبد المتعال محمد الجبري، المرجع السابق، ص196.

2- محمود خليف الحياني، الإستشراق والاستغراب، دار عيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان-الأردن، 2013، ص33.

3- نفسه، ص34.

4- ساجدة عمر فوزي، حول طبيعة الإستشراق، *http/ www/almaktabeh.com* ص395.

يقولون بأن: الشرق الإسلامي لم ينهض إلا بفضل الغرب ونفوذه حسب زعمهم، وهو خطأ صريح حيث لا سند تاريخيا أو علميا له، فإن العالم العربي والإسلامي قد استيقظا قبل الحملة الفرنسية بأمد طويل.[1]

إذن كان الإستشراق عاملا مهما، في ثنائية "شرق غرب" ظهر كضرورة حتمية نتيجة لظروف تاريخية، أملتها طبيعة المرحلة التي تتميز بالصراع الحضاري، أخذ أشكالا متعددة، منها الجانب العسكري والفكري والديني، ويتمثل دور الإستشراق في كونه جهازا إستخباراتيا يضم كوكبة من المستشرقين يعملون لصالح مؤسسات الغرب سواء كانت مؤسسات أكاديمية أو رسمية.

وإذا كانت قد ظهرت منذ الحروب الصليبية كتابات عن الإسلام وترجمات لمعاني القرآن الكريم في أوربا، فإن هدف ناشريها من ممثلي الكنيسة المسيحية لم يكن هو التعريف بالإسلام ونبيّه، بل محاربته والطعن فيه والتهجّم على الرسول(ص) وتشويه سيرته وشخصيته.[2]

1- أنور الجندي، سموم الإستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، دار الجيل، ط2، بيروت-لبنان، 1985، ص50.

2- حسن عزوزي، آليات المنهج الإستشراقي في الدراسات الإسلامية، *http /WWW /almaktabeh .com*. ص59.

المبحث الثاني: الظاهرة الإستشراقية وخطرها على المجتمعات الإسلامية

أولا: الغزو الفكري

مفهومه: الغزو الفكري عنوان أطلق في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري الموافق للثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي، على المخططات والأعمال الفكرية والتثقيفية، والتربوية والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي، والخلقي والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي، التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين، بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلا كليا أو جزئيا، وتجزئتهم وتمزيق وحدتهم وتقطيع روابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوّتهم، لاستعمارهم فكريا ونفسيا، ثم استعمارهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا، استعمارا مباشرا أو غير مباشر، وأعطي هذا العنوان لأن الفكر أهم عناصره بدأ أو انتهاء.[1]

الغزو الفكري هو أن تسود الأمة المغزوّة أخلاق الأمة الغازية وعاداتها وتقاليدها، وما دامت الأخلاق السائدة في أمة من الأمم هي المعيار الدقيق الذي تقاس به هذه الأمة فإن هذه الأخلاق يجب أن تكون نابعة من القيم الأصيلة التي تسود الأمة وتحكم سلوكها وتوجهه.[2]

والغزو الفكري أو الصليبي، تعبير دقيق لمعركة لا نسمع فيها صليل السيوف، ولا أزير الرصاص، ولا أنين الجرحى، معركة صامتة، تريد أن تصرع الأمة فكريا، فيسهل انهيارها بعد أن تنحرف عن أصالتها.[3]، ومن هذه التعريفات يمكننا القول أن الغزو الفكري وجه آخر للاستعمار، فهي حرب لا تستخدم فيها الأسلحة، إنما ضرب الأمة في الصميم، واستهدافها في قيمها وثقافتها ودينها، وكل مكونات الهوية التي تعبر عن أصالة تلك الأمة.

1- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص25.

2- علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، مؤتمر الفقه الإسلامي، جامعة محمد بن سعود، السعودية، 1981، ص10.

3- شوقي أبو خليل، قراءة علمية للقراءات المعاصرة، دار الفكر، ط1، دمشق-سوريا، 1990، ص8.

وكان في مقدمة أعداء الإسلام الذين خطّطوا لهذا الغزو الفكري، طائفة من اليهود، وقد كانوا بمثابة الشيطان في عصابة المجرمين، ثم سار الصليبيون هذه المسيرة ضد المسلمين بتعصب مقيت، بعد خيبة الحروب الصليبية وجنّدوا لذلك جيوشا كثيرة، وجرّبوا خلال عدة قرون مخططات شتى، أخضعوها للتطوير والتحسين لتظفرهم بمكاسب أوفر مما يبتغون تحقيقه في الشعوب الإسلامية.[1]، والغزاة يسعون في غزوهم للأمة الإسلامية إلى استهداف أمرين: الفكر الذي يمثل عقائد الأمة المغزوّة ومفاهيمها ومبادئها، والسلوك النفسي والظاهر، الذي هو تعبير حركي عن عقيدة الإنسان ومفاهيمه ومبادئه.[2]، أما المستشرقون اليهود فقد أقبلوا على الإستشراق لأسباب دينية، وهي محاولة إضعاف الإسلام وتشويهه والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهودية عليه، ولأسباب سياسية هي خدمة الصهيونية حين كانت فكرة، ثم بعد أن أصبحت دولة.[3]، والمستشرقون بذلوا كل ما في وسعهم لإضعاف القيم الإسلامية وساعدهم أغنياء الدول العظمى والصهاينة لتحقيق أهدافهم.[4]

وسائل الغزو الفكري التبشيري:[5]

استمالة المسلمين واجتذابهم بطرق سلمية ودية عن طريق الإقناع، بعد الخيبة التي منيت بها الحملات الصليبية في الوصول إلى غايتها، وتأسيس الجمعيات التنصيرية في الخليج والشرق الأوسط، منها جمعية البعثة الكنسية، مؤسسة عام 1799م، تعمل في مجال وزارة الصحة والتعليم، وجمعية تنصير الشرق الأوسط، تأسست عام 1976م، مهمتها الرئيسية

1- عبد الرحمان حسن حبنكة، المرجع السابق، ص26.

2- نفسه، ص43.

3- أحمد بشير، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، المرجع السابق، ص470.

4- نفسه، ص473.

5- التبشير تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، ولا سيما المسلمون.أنظر(عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص53)

إنتاج الكتب ونشرها في أوساط المسلمين وباللغة العربية وخاصة للشرق الأوسط ومنطقة الخليج، وأحدث مشروع لها الإنجيل للأطفال بالعربية، وتنظيم تدريب المبشرين في دولة الإمارات العربية المتحدة.[1]، و الإستشراق والتبشير وجهين لعملة واحدة[2]، كلاهما أداة في يد الاستعمار يستخدمهما لتحقيق أهدافه، خدمة لمصالح الدول الغربية.

ثانيا: الإستشراق أداة في يد الاستعمار

ينطوي عمل الدارسين للإسلام من المستشرقين على نزعتين رئيسيتين:

النزعة الأولى: تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية وتمهيد النفوس بين سكان هذه البلاد لقبول النفوذ الأوربي والرضاء بولايته، ويتجلى ذلك في إضعاف القيم الإسلامية الدينية، عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحا يضعف في المسلم تمسكه بالإسلام، ويقوّي في نفسه الشك فيه كدين، وثانيا تمجيد القيم الغربية المسيحية.

النزعة الثانية: الروح الصليبية في دراسة الإسلام، تلك النزعة التي لبست ثوب البحث العلمي وخدمة الغاية الإنسانية المشتركة.[3]

وكمثال ما يصوّره المستشرق الفرنسي "رينان"[4]، أن عقيدة التوحيد في الإسلام، عقيدة تؤدي إلى حيرة المسلم، كما تحط به كإنسان إلى أسفل الدرك، على حين أن عقيدة التوحيد هي الطريق السليم والوحيد إلى رفع شأن الإنسان وتكريمه، لأن صاحب هذه العقيدة لا

1- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص31.

2- الفرق بينهما هو أن الإستشراق أخذ صورة البحث وادعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي، بينما بقيت دعوة التبشير في حدود مظاهر"العقلية العامة"، وهي العقلية الشعبية، للمزيد أنظر(محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص509)

3- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط3، القاهرة-مصر، 1961، ص39.

4- رينان(1823-1892): مفكر و فيلسوف، ولد في مدينة تريحيه بفرنسا، ودخل المدارس اللاهوتية، وتضلع من اللغات الشرقية حتى صار من ثقافتها، ثم أخذ بمذهب حرية الفكر، ورحل إلى المشرق ونزل بلبنان، وعنى بالعقائد الإسلامية، من آثاره: كتاب ابن رشد، وتاريخ اللغات السامية، وتاريخ الأديان، وتاريخ فينيقيا، أنظر(المستشرقون، نجيب العقيقي، ص202-203).

يخضع في حياته لغير الله، ولا يتوجّه في طلب العون إلى غير الله سبحانه وتعالى.[1]، وفي محاضرة له في باريس(29مارس1883)، حمل فيها حملة شعواء على المدنية الإسلامية، فزعم أنها ليست في الواقع إلا المدنية اليونانية، أخرجت من الظلام لا على يد العربي وإنما على يد السوريين والكلدانيين والفرس والإسبانيين بعد أن أصبحوا مسلمين بالغزو واللغة.[2]

لقد عمد الاستعمار ومن ورائه المستشرقون والمبشرون إلى إشعال الفتنة بين المسلمين والنصارى وبين المسلمين والهندوس، ويهدف من هذا إلى إيجاد جو من البغضاء والشحناء وتأصيل العداوة بين أبناء البلد الواحد بغية إبعادهم عن معرفة الإسلام، وقد نفذ مثل هذا في بلدان كثيرة، ففي الهند أثاروا ولا يزالون يثيرون الفتن وإيقاع القتل والخصومات بين المسلمين والهندوس، كما كانوا من وراء موجة القتل والتعذيب والاضطراب بين المسلمين والنصارى في الشام سنة 1860م، [3]، لقد شوّه الإستشراق من نفسه ومن تاريخه كما شوّه إنجازاته وشوّه الشخصية الإسلامية أمام نفسها وأمام العالم الغربي، فلقد سبقها الإستشراق سمسار العلم والفكر وزين معالمها، وأغرى عليها الاستعمار، وقدّم الشرق لقمة سائغة لمستعمر قاهر جموح، فلقد شوّه الإستشراق بالدرجة الأولى تاريخه ورسالته بوقوفه مع الظلم والاستعمار ضد عدالة الحقوق للشعوب وحريتهم، ولقد كان تاريخه مرتبطا بالاستعمار أو بالتبشير الصليبي، من الصعب عليه أن يقيم علاقات اعتراف، خاصة في ظل الواقع الانقسامي السياسي في العلاقات الدولية بين العرب والغرب.[4]

1- محمد البهي، المرجع السابق، ص40.

2- عبد القهار داود عبد الله العاني، الإستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، عمان-الأردن، 2001، ص15.

3- عبد القهار داود عبد الله العاني، المرجع السابق، ص47.

4- محمد إبراهيم الفيومي، الإستشراق في ميزان الفكر الإسلامي3، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة-مصر، 1994، ص89.

وللوقوف على خطر الإستشراق، وبيان استخدام الاستعمار كأداة له في تحقيق مآربه وأهدافه، الرجوع إلى الدافع الاستعماري في الفصل الأول، فيه تفصيل في هذا الإطار.

ثالثا: الآثار السلبية للإستشراق على المجتمعات الإسلامية

لقد كانت للعقيدة الإسلامية النصيب الأكبر في الدراسات الإستشراقية، وهذا يعود إلى المكانة الكبيرة للعقيدة، إذ تمثل الأصول للدين الإسلامي، فكلما كانت العقيدة قريبة من المنهج السلفي الذي يجب أن يتمسك به المسلم، كانت ريح الإسلام قوية عاتية، فمنذ ظهور الإسلام وانتشاره في العالم، اكتشف الغرب خطورته على النصرانية، الذي أصبح يهدد كيانها ووجودها، وعندما فشل الغرب في المواجهة السياسية والعسكرية المباشرة مع المسلمين، ولم يتمكن بذلك من وقف انتشار الإسلام السريع في البلاد النصرانية وغيرها من بلاد العالم القديم، فاتجه نحو دراسة الدين الإسلامي وعامل قوته وهي العقيدة، لوضع الخطط الدينية والفكرية، وكان المكلفون بها هم علماء النصرانية واليهودية، لتحريف الدين الإسلامي وتجريحه وتشويه صورته بين اليهود والنصارى من جهة ولتشكيك المسلمين أنفسهم في أمور دينهم وعقيدتهم من جهة أخرى.[1]، يقول حسن المعا يرجي((**وقد نما هذا الهجوم الفكري والعقيدي وشب حتى وصل إلى مرحلة متطورة في عصرنا الحاضر، وهو هجوم من شعبتين: شعبة موجهة إلى الشعوب المسيحية لتحصينها ضد الإسلام(...) أما الشعبة الثانية، فهي الشعبة الموجهة إلى المسلمين فيما نراه من هجمات تبشيرية بشعة على أمة الإسلام، إن هذا الهجوم العقيدي الفكري أخذ يتطور مع السنين حتى أصبح علما أو علوما لها مدارس ومناهج، وما الإستشراق ومقارنة الأديان ومعاهد الدراسات الشرقية في الجامعات الغربية إلا من ثمار هذا الهجوم الفكري**)).[2]، ولذلك فالغرب يبحث عن أنجح الوسائل من أجل الوصول إلى تشويه صورة الدين الإسلامي في العالم حتى تتم السيطرة

1- محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الهرم-مصر، 1997، ص11.

2- نقلا عن: محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص12.

عليه وغزوه من كافة الجوانب، ولقد وجد الغرب ضالته في الإستشراق بغية تحقيق أهدافه، وهذه بعض الآثار السلبية للإستشراق.

1-إثارة الشكوك في العقيدة: كما رأينا سابقا أن العقيدة عامل مهم من عوامل قوة الدين الإسلامي، ولذلك عمل الإستشراق على إثارة الشكوك فيها ومحاولة إضعافها لدى فريق من العلماء المسلمين، وفي القيم الدينية والحضارية المنبثقة عن هذه العقيدة، وذلك بالاستعانة بمن تأثروا بالحضارة الغربية، مفكرين وأدباء وكتّاب وغيرهم من أبناء العرب والمسلمين، الذين كانت لهم اتصالات مباشرة مع المؤسسات العلمية والأكاديمية الغربية، وحاولوا نقل قيم الحضارة الغربية إلى عالمنا الإسلامي، نتيجة الانبهار الشديد بها وبتقدمها العلمي والتكنولوجي، ومن أمثال هؤلاء طه حسين ومحمد أركون.[1]

2-تشويه صورة الإسلام في الغرب: يعتبر هذا الأمر من أخطر الآثار السلبية للإستشراق، لأن هذا الأخير يشوّه الإسلام خارج عالمه ويقدمه بصورة مزيفة غير حقيقية، وهي صورة تعطي انطباعا سلبيا عن دين الإسلام وحضارته في ذهن الإنسان الذي تلقى معرفته بالإسلام من خلال دراسات المستشرقين له، ولا يوجد مصدر آخر يمكن الاعتماد عليه في تحسين الصورة الإسلامية، أو إحداث التوازن المطلوب وإعطاء البديل المعرفي للإستشراق.[2]

1- محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص 13-14.

2- نفسه، ص19.

المبحث الثالث: الصراع الحضاري بين الشرق والغرب

أولا: نظرية صدام الحضارات لهنتجتون[1]

مضمون فكرة صدام الحضارات أن العلاقة بين هذه الحضارات، هي علاقة صراع أو تنافس، وبذلك يصبح المضمون الحقيقي للفترة التاريخية التي نعيشها هو التصادم بين الجماعات المنتمية إلى حضارات مختلفة، ويؤكد هنتجتون أن الحضارات في علاقاتها وتفاعلها تكون علاقات صراعية وليست حوارية، وينبأ بمستقبل صراعي بين الغرب وبقية الحضارات وخاصة الحضارة الإسلامية.[2]

إن الصراع في صورته العسكرية أو السلمية، ليس للقضاء على الآخر أو لتأكيد هيمنة قوم على قوم أو ثقافة على ثقافة، ولا تعني(وهو الأهم) أن الصراع يتولد بين الأقوام والملل لمجرد الاختلاف الثقافي أو الديني، ولكن لتحقيق أهداف الدعوة والرسالة باعتبارها رسالة للعالمين ليست بالإكراه والقسر والإجبار للشعوب والأمم.

وعلى العكس فإن منطق صدام الحضارات في فكر هانتجتون يعكس كل منطق التناقض بين عالمية الإسلام وبين هيمنة الحضارة الغربية (أو عولمة النموذج الحضاري الغربي) حيث إنه ـ أي فكر هانتجتون ـ يعكس تكريسا لهذه الهيمنة وكيفية استمرار قوّتها بأساليب إكراهية قسرية إجبارية.[3]، وفي كلام عن الإستشراق وعلاقته بالصراع الحضاري تقول نادية محمود مصطفى: **((من الدلالات المهمة لهذا الموضوع هي الأسس المعرفية والفكرية والتأصيلية السائدة في تيار من الدراسات الإستشراقية، التي يتم الأخذ عنها في**

1- صموئيل هنتغتن من مواليد 1927م بنيويورك، تحصل على الدكتوراء من جامعة هارفارد، وقد درس بها ثمان وخمسين سنة، له شهرة في عالم السياسة والدبلوماسية تماما كشهرته في عالم الفكر، كتب بحوثا معمقة في السياسات العسكرية، ومن ذلك كتابه الجندي والدولة سنة 1957م

2- يحيى سعيد قاعود، أطروحات فوكوياما وهانتغتون والنظام العالمي، مجلة مركز البيان للبحوث والدراسات، مكتبة الملك فهد، الرياض-السعودية، 1436هـ، ص183.

3- نادية محمود مصطفى، جدالات حوار/ صدام الحضارات، مجلة المسلم المعاصر، العدد 121، سبتمبر 2006، لبنان، ص8.

الحملات الإعلامية ضد الإسلام، مما يبين الأمر يتعدى أكثر من السياسة وحساباتها الواقعية ليصل إلى التأصيل والفكر وما يتعلق به من أبعاد ثقافية وحضارية تساهم بعمق في تشكيل الصورة والإدراك والسياسات، وهنا يأتي دور تيارات الإستشراق التقليدي والحديث في التأسيس المعرفي والفكري لمقولات الخطاب الغربي لصراع الحضارات التي تشوّه الإسلام ورموزه)).[1]

يتناول هانتجتون الصراع بين الحضارتين الغربية والإسلامية، ويرى أن التشابه والاختلاف بين الديانتين ـ الإسلام والمسيحية ـ كانتا عاملين لتأجيج الصراع بينهما، لأن الديانتين برغم إيمانهما بإله واحد، ونبذ فكرة تعدد الآلهة، فأن الروح التبشيرية التي حملتها الديانتان جعلتهما يتنافسان على أيّهما سيحرز المكانة المرجوة في كسب المعتنقين لديانته، وفي ذلك يقول هانتجتون: **((الصراع كان من ناحية نتيجة الاختلاف، خاصة مفهوم المسلمين للإسلام كأسلوب حياة متجاوز ويربط بين الدين والسياسة، ضد المفهوم المسيحي الغربي الذي يفصل بين مملكة الرب ومملكة القيصر، كما كان الصراع نابعا من أوجه التشابه بينهما كلاهما دين توحيد ويختلف عن الديانات التي تقول بتعدد الآلهة)).**[2]، ولذلك فإن الصراع حسب هانتجتون يعود إلى التنافس الإيديولوجي الذي مصدره الدين، إن الفرضية التي يقدمها صموئيل هنتجتون، أن النمط المقبل للنزاعات في العالم سيكون ثقافيا، وسيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسة الدولية، ذلك أن الخطوط العريضة ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل، وهذه هي المرحلة الأخيرة من تطور النزاع في العالم الحديث.[3]

1- نادية محمود مصطفى، جدالات حوار/ صدام الحضارات، ص21-23.

2- نقلا عن: زاهدة محمد طه المزوري، المرجع السابق، ص149-150.

3- محمد بوالروايح، المرجع السابق، ص126.

ثانيا: رؤية إدوارد سعيد للإستشراق

نبذة عن حياته: ولد إدوارد سعيد في القدس في الأول من نوفمبر عام 1935م لعائلة مسيحية، بدأ دراسته في كلية فكتوريا في الإسكندرية في مصر، ثم سافر إلى الولايات المتحدة كطالب، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة برونستون عام 1957م ثم الماجستير عام 1960م والدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1964م.

قضى سعيد معظم حياته الأكاديمية أستاذ في جامعة كولومبيا في نيويورك، تحدث سعيد العربية والإنجليزية والفرنسية بطلاقة، وألم بالإسبانية والألمانية والإيطالية واللاتينية إدوارد سعيد هو من أتباع الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية.

بالإضافة إلى كونه ناقدا أدبيا مرموقا، فإن اهتماماته السياسية والمعرفية متعددة واسعة تتمحور حول القضية الفلسطينية والدفاع عن شرعية الثقافة والهوية الفلسطينية، كما تتركز اهتماماته والموضوعات التي يتناولها على العلاقة بين القوة والهيمنة الثقافية الغربية من ناحية، وتشكيل رؤية الناس للعالم وللقضايا من ناحية أخرى.

أصدر سعيد بحوثا ودراسات ومقالات في حقول أخرى تنوعت من الأدب الإنجليزي وهو اختصاصه الأكاديمي، إلى الموسيقى وشؤون ثقافية مختلفة.

ومن كتبه: الإستشراق عام 1978م، ثم مسألة فلسطين عام 1979م، وبعد السماء الأخيرة عام 1986م، وكلاهما عن الصراع العربي الإسرائيلي، والثقافة الإمبريالية عام 1993م، والذي يعتبر تكملة لكتابه الإستشراق، إلى جانب كتب الأدب والمجتمع وتغطية الإسلام ولوم الضحية والسلام والسخط وسياسة التجريد وتمثيلات المثقف وغزة أريحا: سلام أمريكي.

بعد معرفته بإصابته بمرض السرطان في 1999م بدأ بكتابة مذكراته باسم خارج المكان أسس مع الدكتور الراحل حيدر عبد الشافي والدكتور مصطفى البرغوثي والأستاذ إبراهيم القاق "المبادرة الوطنية الفلسطينية" كحركة سياسية فلسطينية، تهتم بالنهوض بالشخصية الفلسطينية وإجبار العالم على الاعتراف بالفلسطينيين على أنهم رجال إعلام وسياسيون وإداريون قادرون على تحمل مسؤولية قيادة دولتهم الفلسطينية.

توفي في إحدى مستشفيات نيويورك في 25 سبتمبر 2003 عن 67 عاما نتيجة إصابته بمرض اللوكيميا (سرطان الدم).[1]

فلسفته في الإستشراق: يرى إدوارد سعيد أن الإستشراق أسلوبا للخطاب، أي للتفكير والكلام، تدعمه مؤسسات ومفردات وبحوث علمية وصور ومذاهب فكرية، بل وبيروقراطيات وأساليب استعمارية، فهو يعرفه بقوله: ((**الإستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى "الشرق" وبين ما يسمى ــ في معظم الأحيان ــ "الغرب"**))، ويقول أيضا: ((**الإستشراق أسلوبا غربيا للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه والتسلط عليه**))، ولقد كانت الهيمنة، أو قل النتيجة العملية المترتبة على الهيمنة الثقافية، هي التي كتبت للإستشراق استمراره وقوته.[2]

الإستشراق ليس مصدرا للإثراء المعرفي فحسب بل هو دوامة صراع سياسي واقتصادي واجتماعي بين شطري العالم ـ الشرقي والغربي ـ فهذا الأخير يخدمه مثل هذا التقسيم من أجل إضعاف الطرف الآخر(الشرق)، بغية السيطرة عليه والتحكم فيه.[3]

ونظرة سعيد للإستشراق تقترب من نظرة فوكو للمعرفة، وهنا تتجلى علاقة المعرفة بالقوة كون المعرفة تمثل خطابا سلطويا عند فوكو أي هناك سلطة خفية تقف ورائها توجهها كيف شاءت وتتبناها وتظهرها على النحو الذي تريد، فكذلك الإستشراق يمثل سلطة الغرب على الشرق وتجعله تحت هيمنته، وبالتالي فإن هدف الإستشراق هو التمييز بين القوة الغربية التي تملك المعرفة والتفوق وبين الدونية الشرقية التي يكتنفها التخلف والجهل، فهي لا تستطيع معرفة نفسها فضلا عن غيرها ـ حسب الرؤية الغربية ـ ولهذا نصّب الغرب نفسه وكيلا على

1- عيسى الحسن، أعظم شخصيات التاريخ، مراجعة وتدقيق عبد الله المغربي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، عمان- الأردن، 2013، ص88-89.

2- إدوارد سعيد، المرجع السابق، ص44-51.

3- خليل إبراهيم القيسي، المرجع السابق، ص12.

الشرق، ليعرّفه بنفسه وفق مقاييس وقوالب مرسومة مسبقا، وبمناهج عدوانية مضمونها التشويه والتشكيك في معالم الحضارة العربية الإسلامية.

ثالثا: نظرية المركزية الأوربية

المقصود "بالمركزية الأوربية" رؤية المستشرقين للمجتمع الأوربي والحضارة الأوربية كنموذج كوني أعلى صالح للجميع، فهذا "برنارد لويس"[1]، يقر بعدم موضوعية الأبحاث الإستشراقية فيقول: **((لا تزال آثار التعصي الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية)).**[2]

وعلاقة الإستشراق بالمركزية الأوربية وبالسلطة الاستعمارية، إنما من خلال إبراز العناصر المعرفية والأيديولوجية في الإستشراق، وكيف تتخفى السلطة والمؤسسة في خطابه ذي الوجه المعرفي، وقد كانت ظروف الاهتمام الأوربي بالثقافات العربية، ظروفا تجارية واستعمارية، وأبرز صورة التمحور على الذات، في وقتنا الحاضر، المحورية الأوربية، فكرة كونت الهوية الأوربية وجعلتها متفوّقة بالنسبة لسائر الشعوب والثقافات غير الأوربية.

وثمة تسلط الأفكار الأوربية على الشرق، التي تعيد بدورها تأكيد التفوق الأوربي على التخلف الشرقي، **((إن معرفة الشرق وليدة سلطة، أو قوة تعيد إنتاج الشرق وتخلق عالمه خلقا ثانيا، مستخدمة في ذلك مفاهيم وفرضيات تعكس هيمنة ذات الباحث وهيمنة منظومة القيم المرجعية التي يستند إليها)).**[3]

1- برنارد لويس المولود عام 1916، تخرج من جامعتي لندن وباريس، عين أستاذا لتاريخ الشرقين الأدنى والأوسط في جامعة لندن 1949، وأستاذا للتاريخ في جامعة كاليفورنيا 1955، آثاره: أصول الإسماعيلية، وتركيا اليوم 1940، والغرب في التاريخ 1950، وصلاح الدين والحشاشون 1953، ورواية عربية عن ولاية صفد 1953، للمزيد أنظر(المستشرقون نجيب العقيقي ص561-562).

2- نقلا عن: محمد جلاء إدريس الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص53.

3- سالم يافوت، حفريات الإستشراق، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت-لبنان، 1989، ص7 وما بعدها.

إن الدراسات التي قدمت من لدن الباحثين الغربيين والمهتمين بالشرق لم تكن كلها تأخذ مسارا معرفيا واحدا، فالمستشرقون ينقسمون إلى قسمين: هناك من يهتم بالجانب المعرفي من دون خلفية سياسية أو إيديولوجية، وهناك فريقا آخر يؤسس لنزعة المركزية، في ظل ذلك الكم الهائل والمتنوع من الدراسات والأبحاث، وهذا يحتاج إلى دعما فيلولوجيا.[1]، موغلا في القدم يدعم هذا التنافر الثنائي ويؤسس له، ولا شك فإن فكرة المركزية الغربية وهيمنتها الإستراتيجية من خلال فكر العولمة الغربية، إذ الشعوب غالبا لا تعمل على تعميق شقة الخلاف والاختلاف والتنافر بقدر ما تفعّلها السياسة وأساطين الفكر والثقافات.[2]

1- الفيلولوجيا هي دراسة الآثار الفكرية والروحية، دراسة تقوم على النصوص وتحقيق الوثائق، في العلم الذي يبحث في التراث الفكري المكتوب للأمة باعتباره صورة لتطوير العقل الإنساني ولمحاولات الروح الإنسانية للكشف عن الحقيقة، وأن تكون للأمة نظرتها في الوجود وفلسفتها التي تعيش عليها وتصوغ على منوالها حياتها (عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 2000، ص632).

2- زاهدة محمد طه المزوري، المرجع السابق، ص11-12.

خاتمة

مجمل القول ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة، التي حاولت فيها تفهم الظاهرة الإستشراقية التي تفشت في العالم العربي والإسلامي منذ أقدم العصور، وبعد مروري بأهم مراحلها وحيثياتها التمست بعض النتائج كالتالي:

أن الإستشراق ظاهرة تاريخية ضاربة بجذورها في التاريخ الإنساني ولا يمكن ربطها بمرحلة محددة، ولهذا كان هناك اختلاف حول نشأتها، وتعددت الرؤى حول البداية الحقيقية لها، ثم إن الإستشراق لا يرقى إلى مستوى العلم، لفقدانه نظريات في دراساته لموضوع الشرق، وغياب المنهج العلمي، خلاف المنهج العدواني في دراسة الفكر الإسلامي، وهذا لا يعد منهجا موضوعيا، لدراسة الظاهرة الإنسانية كالتراث الشرقي وحضارته، بالإضافة إلى إتباع المستشرقين لمنهج التشويه والشك، لتشويه صورة الإسلام خارج إطاره المكاني وتشكيك المسلمين في عقيدتهم، والأكثر من ذلك اقترافه جرم وقوعه آلية في يد الاستعمار الحديث،

إن الإستشراق قد فشل في أن يكون دراسة إنسانية موضوعية لعالم الشرق، بالقدر الذي فشل فيه أيضا، في أن يكون دراسة ثقافية لمعالم الحضارة الإسلامية ومقدراتها ورموزها، فهو بمواقفه التي اتسمت بمعارضة توصف بالتعصب في مواضع كثيرة تجاه الإسلام، ولا تلين في منطقة غريبة عنه، قد أظهر تقاعسا في التعامل مع الخبرات الإنسانية، وبالرغم من ذلك لا يمكننا تجاهل بعض المحاولات الخجولة، التي كان هدفها إشباع فضول معرفي، ولكنها محاولات محدودة جدا وفردية، وليست مؤطرة من طرف مؤسسات علمية أو أكاديمية، وبالتالي يمكننا القول بأن الخطاب الإستشراقي يسير في اتجاهين متوازيين، أحدهما تيار إيديولوجي متعصب هدفه النيل من الإسلام ورموزه و من ثم إضعافه، وتشويه صورته في الغرب ووصفه بأشنع الأوصاف، والآخر تيار علمي موضوعي هدفه الإطلاع على الحضارة الشرقية والاستفادة منها من خلال تجاربها الإنسانية، وما خلفته من إرث حضاري كان له الفضل على الإنسانية جمعاء، إلا أن الطابع الذي يغلب على الإستشراق يظهر في صورة صراع مع الشرق بسبب السياسة الغربية العدائية التي تدعمه، مما أكسبه نفوذ كبير داخل

الحكومات والقوى الدينية، وهذا ما أفضى إلى عدم وجود توازن في العلاقات الثنائية بين الشرق والغرب لغياب قوة مساوية للقوة الفكرية الهائلة التي يتمتع بها الإستشراق.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولا: المراجع

1) ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2004.

2) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

3) إدوارد سعيد، الإستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

4) أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

5) أحمد عبد الرحيم السايح، الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996.

6) إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، ط3،2000.

7) جمال الدين فالح الكيلاني، فلسفة الإستشراق، مكتبة المصطفى للنشر، د ط، القاهرة، 2011.

8) روجيه غار ودي، في سبيل حوار الحضارات، تعريب عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، ط4، بيروت، 1999.

9) زاهدة محمد طه المزوري، صورة الشرق بين الفلسفة الغربية و الإستشراق، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، عمان-الأردن، 2016.

10)زكاري لوكمان، تاريخ الإستشراق وسياساته، ترجمة: شريف يونس، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2007.

11)زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، ط8، بيروت، 1993.

12)زكي الميلاد و صلاح الدين الجوهري، تعارف الحضارات، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 2014.

13)سالم يافوت، حفريات الإستشراق، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1989.

14)سعد آل حميد، أهداف الإستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية.

15)سيد عبد الماجد الغوري، الميسر في علم الجرح والتعديل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق–سوريا، 2007.

16)شوقي أبو خليل، قراءة علمية للقراءات المعاصرة، دار الفكر، ط1، دمشق، 1990.

17)صفي الرحمان المبار كفوري، الرحيق المختوم، توزيع دار الإمام مالك، ط1، باب الوادي، الجزائر، 2005.

18)عادل الآلوسي، التراث العربي والمستشرقون، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة،2001.

19)عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم، ط8، دمشق، 2000.

20)عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، ط26، دمشق، 2008.

21)عبد المتعال محمد الجبري، الإستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1995.

22)عبد القهار داود عبد الله العاني، الإستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، عمان–الأردن، 2001.

23)علي بن إبراهيم النملة، الإستشراق والدراسات الإسلامية، مكتبة التوبة، ط1، الرياض–السعودية، 1998.

24)ـ كنه الإستشراق، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط3، بيروت، 2011.

25)علي حسن الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1988.

26)علي حسن الندوي، مقالات وبحوث حول الإستشراق والمستشرقون، إعداد: حسن الغوري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2007.

27)عيسى الحسن، أعظم شخصيات التاريخ، مراجعة وتدقيق: عبد الله المغربي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، عمان–الأردن، 2013.

28)فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان–الأردن، 1998.

29)محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط3، القاهرة، 1961.

30)محمد إبراهيم الفيومي، الإستشراق في ميزان الفكر الإسلامي3، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف القاهرة، 1994.

31)محمد بوالروايح، نظريات حوار وصدام الحضارات، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة–الجزائر، 2010.

32)محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.

33)محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس–ليبيا، 1983.

34)محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الهرم–مصر، 1997.

35)محمد فاروق النبهان، الإستشراق، تعريفه مدارسه آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط–المغرب، 2012.

36)محمد صالح منصور، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي–ليبيا، 1996.

37)محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 1992.

38)محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1997.

39)محمود خليف الحياني، الإستشراق والاستغراب، دار عيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان–الأردن، 2013.

40)محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، د ط، السويس–مصر، 2000.

41)محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي ونقده، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية–مصر، 1996.

42)مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، د ط، د س.

43)منصف بوزفور، المدرات الشرقية و الإستشراق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية–الجزائر، 2014.

44)يوهان فوك، المستشرقون الألمان، ترجمة: محمد علي حشيشو، ج1، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت 1978.

ثانيا: المعاجم والموسوعات والقواميس

1) المعاجم

1) الفراهيدي، كتاب العين، ج1، باب الخاء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2003.

2) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، باب الشين، ط4، القاهرة، 2004.

3) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، باب خطب، وزارة التربية والتعليم، مصر،1994.

4) جلال الدين سعد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، د ط، تونس، 2004.

5) عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 2000.

2) الموسوعات

1) رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج2، دار المحجة البيضاء، ط1، بيروت، 2013.

2) عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،ط3،بيروت،1993.

3) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، ط3، مصر 1994.

3) القواميس

1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، د ط، القاهرة، 2008.

ثالثا: المجلات والدوريات

1) بن لباد الغالي، الإستشراق نقطة اتصال الشمال والجنوب، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر 2011، جامعة تلمسان.

2) خليل إبراهيم القيسي، الإستشراق: إشكالية المفهوم، مجلة ديالي، العدد60، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، العراق.

3) عبد الحليم ريوقي، ماهية الإستشراق، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر 2011، جامعة الجزائر2، بوزريعة.

4) منيرة بن نصيب، الإسلام ومفهوم حوار الثقافات، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر 2011، جامعة الجزائر.

5) نادية محمود مصطفى، جدالات حوار/صدام الحضارات، إشكالية العلاقة بين السياسي والثقافي، في خطابات عربية إسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد121، سبتمبر 2006، لبنان.

رابعا: الرسائل الجامعية

1) عادل ماجد محمد، الفهم الإستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية، كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق، 2008.

2) عبد الله محمد الأمين النعيم، الإستشراق في السيرة النبوية، سلسلة الرسائل الجامعية21، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1997.

خامسا: محاضرات ومؤتمرات

1) الدراجي الزروخي، محاضرة في الفلسفة الإسلامية، قاعة الاجتماعات، جامعة المسيلة، 2019/02/19، 11:30.

2) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، مؤتمر الفقه الإسلامي، جامعة محمد بن سعود، السعودية، 1981.

سادسا: مواقع الكترونية

1) أحمد عبد الرحيم السايح، الإستشراق ومنهج نقده، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان،.htt // www/al maktabeh.com

2) حسن عزوزي، آليات المنهج الإستشراقي في الدراسات الإسلامية، www/al .htt //maktabeh.com.

3) ساجدة عمر فوزي، حول طبيعة الإستشراق،.htt // www/al maktabeh.com

4) عبد العظيم الديب، المنهج عند المستشرقين، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، htt //www/al maktabeh.com.

فهرس الموضوعات

الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة.	أ-ج
الفصل الأول: حول مفهوم الإستشراق وأصوله التاريخية	
المبحث الأول:في ماهية الإستشراق ونشأته	5
أولا: مفهوم الإستشراق	5
- الدلالة اللغوية	5
- الدلالة الاصطلاحية	6
ثانيا: تاريخ الظاهرة الإستشراقية	8
المبحث الثاني:الدوافع والأهداف	10
أولا: وسائل المستشرقين	10
ثانيا: الدوافع	11
- الدافع الديني	11
- الدافع الاستعماري	12
- الدافع العلمي	14
ثانيا: أهداف الإستشراق	15
- الهدف الديني	16
- الهدف الاستعماري	17
- الهدف السياسي	18
- الهدف العلمي	19
الفصل الثاني :الإستشراق كأداة للحوار	

المبحث الأول: التواصل الغربي مع الشرق	21
مفهوم الحوار	21
بداية الخطاب الإستشراقي	22
المبحث الثاني: جهود المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي نماذج من المستشرقين المعتدلين	25
– أناّ ماري شيمل	29
– دينه	30
– ريسكة	30
– كارل بروكلمان	31
– زيغريد هونكة	31
المبحث الثالث: ثقافة الحوار بين الحضارات	33
– نظريات الحوار الحضاري	33
– نظرية روجيه غارودي	33
– النظرية الإسلامية	37
الفصل الثالث:الاستشراق كأداة للصراع	
المبحث الأول: الحروب الصليبية دوافعها وأثرها على الإستشراق	42
أولا: دوافع الحروب الصليبية	42
– تعريف الحروب الصليبية	42
– دوافع الحروب الصليبية	42
المبحث الثاني: الظاهرة الإستشراقية وخطرها على المجتمعات الإسلامية	48
أولا: الغزو الفكري	48

- مفهومه	48
- وسائل الغزو الفكري التبشيري	49
ثانيا: الإستشراق أداة في يد الاستعمار	50
ثالثا: الآثار السلبية للإستشراق على المجتمعات الإسلامية	52
المبحث الثالث: الصراع الحضاري بين الشرق والغرب	54
أولا: نظرية صدام الحضارات لهنتجتون	54
ثانيا: رؤية إدوارد سعيد للإستشراق	56
- نبذة عن حياته	56
- فلسفته في الإستشراق	57
ثالثا: نظرية المركزية الأوربية	58
الخاتمة	60
قائمة المصادر والمراجع	63
فهرس الموضوعات	69

تم بحمد الله